أغرب 25 ظاهرة خارقة حيرت العلماء

عاطف محمد

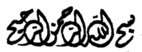


أغرب

25

ظاهرة خارقة حيرت العلماء







72 شارع مجلس الشعب ـ القاهرة
هاتف وفاكس 3917212

عنوان الكتاب	أغرب 25 ظاهرة خارقة حيرت العلماء
اسم المؤلف	عاطف محمد
الطبعة الأولى	2002



رقم الإيداع 2002/7010

I.S.B.N 977-5644-50-x

المحتويات

مقدمة

تطورت المعرفة البشرية عبر العصور فى سلسلة متصلة الحلقات تبلورت عبرها الحضارات .

ولقد وصل العلم البشرى إلى أوج تقدمه وازدهاره فى الحضارة الغربية الحديثة، حيث أصبحت الثقافة فى أعظم صورها انتشارًا تصبغ العصر الحديث بصبغتها الكونية ، وأصبح العصر الحديث هو عصر "العولمة" والهيمنة الثقافية.

فالعالم اليوم أصبح مجرد "قرية كونية" تهيمن عليها المعرفة المتنامية ، وثورة المعلومات ، والكمبيوتر ؛ ومعنى ذلك أن العلم قد تمكن من التوصل إلى تكوين المعرفة المتكاملة للكون ، وحل الكثير من المشاكل والمعضلات التى كانت غامضة أو شبه مستحيلة فى الماضى .

أصبحنا اليوم نعرف كل شيء عن الكون ، وعن الإنسان ، وعن الطبيعة ، وعن العالم ، ولم يعد فى الكون من حولنا ما يمكن أن يسمى بالأسرار ، لقد تغلبنا على الحد الأقصى لسرعة الصوت ، وتجاوزنا فى أسفارنا حدود المكان الأرضى ، ذهبنا إلى القمر وبعض الكواكب الأخرى ، وسبرنا أغوار المحيطات. عرفنا كنه الزلازل والبراكين ، وعرفنا تكوين العناصر ، والذرة، وتمكنا من توليف العناصر الجديدة ، وعرفنا كيف نشأت الحياة على الأرض ، وكيف نشأ الكون وتطور ، وعرفنا المصير الذى سينتهى إليه ، عرفنا كيف تتكون الأجنة ، واكتملت علوم الوراثة، والبيولوجيا ، والجيولوجيا ، والفيزياء ، والكيمياء ، والفلك .

انتهت رسالة الفلسفة وبدأت رسالة الفكر ، وتربع العلم على عرش المعرفة .

أصبح العلم هو المسيطر على نمط الحياة الحديثة ، وهو الأداة الوحيدة القادرة على توجيه وتشكيل نمط الحياة الاجتماعية ، ونمط الإنتاج الدولى فى العالم كله .

أصبح الإنسان بفضل العلم ، يشعر بالقوة والقدرة على توجيه مسار الحياة والسيطرة على مصيرها ، بعد أن كان في الماضي مجرد ألعوبة في قبضة الطبيعة وكوارثها وظواهرها الغامضة التي كانت تثير الرعب في نفسه لجهله بها ، أصبح الإنسان هو السيد الأوحد على الأرض بدون منازع ، وأصبح العلم هو علة القوة والسيادة التي يتمتع بها الإنسان على الأرض .

بفضل العلم أصبحت الأقمار الصناعية تراقب أدق وأقل حركة على سطح الكرة الأرضية ، شمالاً وجنوبًا ، وشرقًا ، وغربًا، بل وتراقب أيضًا وتصور ما يحدث تحت سطح القشرة الأرضية في أي مكان في العالم.

وبفضل العلم أصبح بمقدور الإنسان أن يتغلغل داخل الخلايا الحية، أو الذرات ،وأن يرصد ويصور التفاعلات الكيميائية بين الجزيئات، وهي التفاعلات التي تحدث بسرعة واحد من ألف مليون مليون من الثانية .

لقد تجاوز العلم عصر الذرة، والفضاء، وتقدم نحو عصر الليزر وثورة المعلومات، ولقد ساعد هذا التقدم على تقوية شعور الإنسان بقدرته الفائقة المتعاظمة على معرفة كل شيء، والقدرة على السيطرة على كل شيء، فلقد عرفنا أسرار الحياة وأسرار الكون، وتعاظمت قدرتنا بتعاظم معارفنا.

لكن ، هل بلغ العلم حقًا منتهاه ؟

هل أصبح الكون كله مجرد بقعة ومضاء لا مجهول فيها أمام مراصد العلماء ؟

دعك من الكون كله ، ولنأخذ الأرض وحدها ، هل أحاطت معارفنا بكل ما هو على الأرض بحيث يمكننا القول أنه لم يعد على كوكبنا ما لا نعرفه وما لا نتوقف أمامه في حيرة دون أن نصفه بالغموض ؟

بالطبع كلا !!

نحن نعرف الكثير .. والكثير جدًا ، لكن على الرغم من تعاظم معرفتنا الهائلة فإن هناك الكثير من الظواهر الغامضة ليست بعيدة عنا ولا هى فى أجواز الفضاء اللانهائى، بل هى قريبة منا كل القرب ، أنها على سطح الأرض ، وهى ظواهر عجيبة محيرة لم تحدث فى الماضى البعيد ولا الماضى القريب ، إنما هى من الظواهر التى لا زالت تحدث وتتكرر من حين إلى آخر ، ويقف العلماء أمامها فى حيرة من أمرهم ، لا يعرفون لها سببًا ولا تفسيرًا ، وبعض هذه الظواهر الغريبة فهى فى النهاية من الأمور الغريبة العجيبة الغامضة المحيرة، وقد رأينا أن نجمع هذه الظواهر فى كتاب يجعلها من الشواهد الدالة على "محدودية قدرتنا البشرية" التى طالما افتخرنا بها كثيرًا ، وظننا أنها وصلت إلى حد القدرة المطلقة فى السيطرة على الطبيعة والحياة . فمازال العلم رغم تقدمه الهائل يواجه بعض الغوامض التى يقف أمامها عاجزًا ، وعليه أن يتقدم أكثر لكى يجد التفسير المناسب لها. ومعنى ذلك أنه ليس هناك نهاية يجب أن يتوقف عندها العلم ، فكلما تقدم العلم استجدت فى الأفق غوامض جديدة وتفتحت ميادين عديدة يخوضها العلماء ويرتادها أهل الفكر والمعرفة .

هدفنا من هذا الكتاب إذن هو أن نضع أمام القارئ باقة من أغرب الظواهر التى حيرت العلماء والتى بذل العلم فيها أقصى جهوده ليصل إلى محاولة لتفسيرها ، وسواء أكان العلم قد توصل إلى حل ألغاز بعض هذه الظواهر أم أنه عجز عن التوصل للتفسير المناسب لها . فستظل هذه الظواهر شاهدة على أننا نحيا فى عالم غير محدود ، عالم يمتلئ بكل ما هو غريب ومثير ، وستظل هذه الغرائب شاهدة على أن الحياة فى ذاتها ستظل لغزا من الألغاز التى يصعب حلها .

المؤلف

القسم الأول

ظواهر حيرت العالم

الصوم عن الطعام لمدة 15 عاما

ترى إلى أى مدى يمكن أن يمتنع الإنسان عن تناول الطعام والشراب لعدة أسابيع قليلة سيؤدى بالطبع إلى حالة من الهزال العنيف ، وسوف تبدأ خلايا الجسم فى الضمور والاضمحلال ، ويعتبر بداية اضمحلال الخلايا هو بداية الطريق نحو الموت المحقق .

ونحن جميعا نعرف أن الامتناع التام عن تناول الطعام والشراب من شأنه أن يؤدى إلى الموت بطريقة محتمة ، والذين يصومون لأسباب دينية ، لا يمتنعون نهائيا عن تناول الطعام ، ففى أغلب العقائد الدينية يكون الصيام جزئيا ، أى تتخلله بعض الفترات التى يتناول خلالها ، أو بعدها ، الصائم بعض الأطعمة ، وحتى الأنبياء الذين اشتهروا بأنهم قد صاموا الدهر كله ، كان صيامهم هذا من نوع الصيام الجزئى ، فكانوا يتناولون الطعام ليلا ويمتنعون عنه نهارا ، أو العكس ، أما أن يمتنع الإنسان تماما عن تناول الطعام ، أى أن يكون صيامه كليا عن الطعام والشراب .. ولفترات طويلة جدا فهذا من شأنه أن يؤدى بالإنسان إلى الموت حتما .

وعندما يطالعنا من يقول لنا: إن هناك من تمكن من الامتناع عن تناول الطعام والشراب نهائيا ولمدة عام كامل ، فلابد أننا سنواجه هذا الادعاء بالاستنكار والسخرية ، لأن مثل هذا الزعم المستحيل يتناقض تماما مع معارفنا ومع الحقائق العلمية الثابتة والمعروفة ، وإذا قابلنا من يدعى أنه يصدق بالفعل وجود بعض البشر الذين تمكنوا من الامتناع تماما عن تناول الطعام والشراب لمدة تزيد على العام فإننا لن نتورع عن اتهامه بالجنون أو على الأقل باختلال العقل .

ومع ذلك ففى عالمنا اليوم عشرات من الذين يتحدثون عن إمكانية الامتناع تماما عن تناول الطعام والشراب ليس لمدة عام فحسب ، إنما لمدة أطول من ذلك بكثير .. قد تصل إلى 15 عاما !!

وهل يعقل أن يحدث هذا ؟!

الإجابة هى: نعم ، على الرغم من أن هذه الظاهرة تبدو مستحيلة إلا أنها قد حدثت بالفعل ، وأصبحت من الظواهر الغريبة والمثيرة المدهشة . أما الفتاة التى تمكنت من الامتناع التام عن تناولت الطعام والشراب فقد تحولت إلى أسطورة من الأساطير على مدى السنوات الماضية .. فما هى قصة هذه الفتاة ؟!

حكاية (ماريا فريرا)

فى قرية "تروبيكا" البرتغالية بدأت بعض الأعراض الغريبة المدهشة تظهر على فتاة تدعى "ماريا فريرا" فى البداية زعمت "ماريا" التى تبلغ من العمر 26 عاما ، وفى البداية ظن أهلها أنها لن تتمكن من الامتناع عن الطعام لفترة طويلة ، وأنها ستطلب الطعام والشراب عندما تشعر بالجوع ..

ومضت الأيام ، والأسابيع والشهور والفتاة "ماريا" ممتنعة عن تناول الطعام والشراب ، وقد فشلت كل محاولات أهلها وأقاربها لحملها على تناول الطعام ، وقد ظن بعض أقاربها أنها تخدعهم وتتناول الطعام سرا فى غفلة عن الجميع ، ولذلك فقد عمدوا إلى مراقبتها دون أن تشعر .. وكانت المفاجأة هى أنها بالفعل لا تأكل ولا تشرب !!

ومضى العام الأول ، وظلت "ماريا" صائمة صياما كليا ، فانتشرت قصتها فى جميع أنحاء البرتغال وتوافد الناس لزيارتها ورؤيتها ، وبدأت "ماريا" تقدم للناس خدماتها ، إذ ظهرت عليها بعض أعراض القوى الخفية والخارقة .

وقد فحص الأطباء "ماريا" وتأكدوا من حالتها الطبية ، وزعموا أنها تتبول بنسبة حوالى 5٪ مما يتبوله الشخص العادى ؛ على الرغم من أنها لا تتناول الطعام أو الشراب ، وقد أعلن الأطباء دهشتهم إزاء حالة (ماريا) إذ كيف تمكنت من البقاء على قيد الحياة بعد الامتناع التام عن تنال الطعام والشراب ؟!

ونحن أيضا ننضمّ إلى العلماء بدهشتنا إزاء هذه الظاهرة غير المعقولة ، بل والمستحيلة ، فهى ظاهرة تتناقض تماما مع معارفنا العلمية ، وهى ظاهرة غير طبيعية تتناقض أيضا مع قوانين الطبيعة والحياة ، وليس لها أى نوع من أنواع المنطق الذى يمكن الاستناد إليه فى تفسير مثل هذه الظاهرة الخارقة والمثيرة !!

ربك الثلوج

قبل خمسة وستين مليون سنة عاشت الديناصورات على كوكب الأرض .

وبالطبع كانت لها الزعامة المطلقة والسيطرة الكلية ، لكنها احتاجت إلى عدة آلاف من السنين قبل ذلك التاريخ لكى تنقرض وتفنى ، ربما بسبب كارثة كونية ساعدت على إفناء الديناصورات وتهيئة مناخ الأرض لتطور الحياة .

بالطبع لم تكن الديناصورات وحدها هى التى تعرضت للفناء والانقراض من عشرات الملايين من السنين ، إنما انقرضت معها أيضا عدة أنواع من الوحوش والحيوانات الضخمة ، كلذلك بعض الحيوانات والكائنات المائية الصغيرة ..

لكن الكارثة الكونية التى يعتقد العلماء أنها قد حدثت نتيجة اصطدام أحد النيازك بالأرض ، لم تقض على الحياة كلها ، لكنها أدت إلى إفناء وانقراض بعض أنواع الحياة ، مما مهد السبيل أمام الأجناس الأرضية الأخرى لكى تواصل تطورها .

وقد قدر العلماء حجم قطر النيزك الذى ضرب الأرض فى تلك الفترة السحيقة القدم بقطر يتراوح بين (10 ، 15 كيلو مترا) ، أما وزنه فقد كان حوالى ألف مليار طن ، وقد حرك هذا النيزك أثناء اختراقه للغلاف الجوى بسرعة مئة ألف كيلو متر فى الساعة طاقة حرارية هائلة بلغ مقدارها حوالى مليار ميغا طن من مادة ([illegible]. [illegible] . T) شديدة الانفجار (طاقة أكبر قنبلة هيدروجينية فجرها الإنسان حوالى سبعين ميغا طنا) ، وقد أدى ذلك ـ بالطبع ـ إلى ارتفاع حرارة الغلاف الجوى للأرض ، وارتفاع الحرارة فى المحيطات ، وانتشار الغبار الحامل للجراثيم والأوبئة ، وقد حدد هذا الغبار الإشعاع الشمسى لبضع سنوات [1].

---

(1) من غرائب الكون: د. ديزيره سقال ، دار الفكر العربى ، بيروت .

وقد ساهمت هذه العوامل كلها فى انقراض الديناصورات ومعها بعض الحيوانات الأخرى .

ومنذ هذا التاريخ الضارب فى القدم ، انقرضت الديناصورات ، ولم تتمكن الحيوانات الهائلة الحجم من مواصلة الحياة على سطح الأرض ، سواء بسبب الكارثة الطبيعية ذاتها ، أو بسبب آثارها المدمرة للحياة فى الماء أو على اليابسة. وحتى بعد ذلك بآلاف السنين ، لم يكن من المتصور وجود بقايا لهذه الديناصورات أو الحيوانات المتوحشة الهائلة الحجم ، وإذا مرت بعد ذلك عدة آلاف أخرى من السنين فإن الحديث عن وجود بعض هذه الحيوانات الهائلة لابد أن يعتبر من قبيل الخرافات والأساطير ، فما بالك لو انتشرت بعض القصص حول بعض الحيوانات الضخمة الهائلة الحجم عام 1832 مثلا ؟!

ليس من شك فى إننا سنعتبر أن هذه القصص هى بقايا خرافات وأساطير القرون الوسطى ، ولكن كيف يكون الحال إذا تجددت هذه القصص حتى فى القرن العشرين؟ وماذا إذا تحولت هذه القصص إلى شهادات عيانية يروى أصحابها بها مشاهداتهم الفعلية على أنها حقائق ووقائع حدثت وتحدث بالفعل ؟!

كائن الثلج العجيب

فى البداية نسج السكان فى أماكن مختلفة تمتد من الشاطئ الغربى فى أمريكا الشمالية بجباله الغامضة وحتى المنحدرات الثلجية فى الهملايا قصصهم الغامضة عن مخلوق غريب أو كائن ضخم ، أطلقوا عليه اسم صاحب القدم الكبيرة ، وقد تعددت الأسماء التى أطلقوها عليه بعد ذلك ، وفى البداية استدل السكان على وجود هذا الكائن عن طريق مشاهدتهم لآثار أقدامه الضخمة ، ثم تواترت الحكايات بعد ذلك وراح أصحابها يؤكدون أنهم قد شاهدوا هذا الكائن العجيب ذاته ، وليس مجرد آثاره التى يتركها فى الثلوج !!

وبعد أن تكررت رؤية الناس لهذا الكائن العجيب ، تعددت الأسماء التى أطلقوها

عليه ، ومنها: آلما ، وساسكواتش، وشووكيا، ومين، وكانج ماى، وميجو، وبيتى أو رجل الثلج المقيت ! وقد أطلق هذا الاسم الأخير عليه عام 1832 عندما تحدث عنه مغامر يدعى "هندرسون" أقام فترة فى جبال هيمالايا فى النيبال . فقد وصف "هندرسون" هذا الكائن العجيب بقوله : كان مخلوقا طويلا منقبا يشبه القرد ، مغطى بشعر كثيف ، وكان هذا الوصف ينطبق على أحد أنواع القردة الكبيرة المسماه "لانجور" - دب الهيمالايا الأحمر ، وليس على كائن الثلوج كما يصفه الناس فى تلك المنطقة .

وفى عام 1877 شاهد أحد الغرباء ، من خارج المنطقة ، الدليل المقنع على وجود رجل الثلوج ، وهو آثار أقدامه الكبيرة الضخمة، وأبدى دهشته لوجود آثار أقدام بهذه الضخامة ، فأخبره الناس بأن هذه الآثار هى آثار أقدام أحد الكائنات الضخمة الشبيهة بالإنسان والتى تعيش فى المنحدرات الثلجية. وعندما تضاعفت رحلات هواة تسلق الجبال للمنطقة ازداد عدد القصص والروايات التى انتشرت حول هذا الكائن العجيب ، ومنها قصة نشرها أحد الصحفيين ممن كانوا يتابعون رحلات ومغامرات هواة تسلق الجبال حول رجل الثلج المقيت. [1]

كائنات الجبال العجيبة

أما السكان المحليون فيتحدثون عن وجود رجل الثلج هذا ليس على أنه مجرد كائن وحيد ، بل أنهم يذكرون أن هذه الكائنات قد سكنت وعاشت فى الثلج على ارتفاعات بين 3600 - 6000 متر عن سطح البحر ، وأنها تأوى إلى الكهوف المتناثرة فوق الجبال ، ويصل طول هذه الكائنات العجيبة إلى حوالى (3.6 متر) ، ويذكرون أيضا أن هذه الكائنات المغطاة بالشعر والشبيهة بالإنسان تتمتع بخفة الحركة وانتصاب القامة لأنها تمشى كالإنسان وهى تهز أيديها الطويلة كأنها تتمايل وتتبختر فى سيرها ، ويدفعنا شكلها إلى الاعتقاد بأنها نصف إنسان ونصف قرد ؛

(1) حقائق أغرب من الخيال ، شحاتة شحاتة ، دار مصباح .

فأجسادها مغطاة بشعر كثيف ، لكن وجهها يخلو من الشعر وهو وضاح الملامح ، أما رأسها فمخروطى الشكل ، ويغلب على شعرها اللون الأحمر، أما طباعها فهى غريبة حقا لأن هذه الكائنات من آكلات النباتات والقوارض ، وعندما تشعر بالانزعاج فإنها تطلق أصواتا كالعواء ، ومن العجيب أنها لا تأكل فرائسها من القوارض إلا بعد انتزاع أحشائها ! .

تلك هى خلاصة القصص والروايات التى نسجها السكان المحليون عن رجل الثلوج ، وقد ظل هذا الكائن مجرد أسطورة إلى أن رآه أول أوروبى عام 1921 على الرغم من تأكيد السكان لوجوده وتأكيدهم بأن الكثير من الأديرة فى التبت تحوى جماجم ، أو جلد ، أو مومياء لهذا الكائن العجيب. لكن دخول الغرباء إلى الأماكن الدينية فى التبت كان من الأمور المستحيلة ، لذلك ظل وجود هذا الكائن مجرد أسطورة إلى أن رآه "هيوارد يورى" عام 1921 وكانت تلك هى أول مرة يرى فيها الرجل الأوروبى هذا الكائن العجيب .

كان الكولونيل "هيوارد" يقود بعثة فى جبال الهيمالايا وقرب قمة "إفرست" الشهيرة ، وشاهد هو ورفاقه مجموعة غريبة الشكل من الكائنات على ارتفاع نحو 5100 متر ، كما عثر أفراد البعثة على آثار أقدام غريبة فى الثلوج يعادل حجمها ثلاثة أضعاف حجم قدم الإنسان العادى . وكان مع البعثة أحد الأدلاء من السكان، فقال: إن هذه آثار أقدام "بيتى".

وفى عام 1936 ذهبت بعثة أخرى إلى نفس المنطقة هى بعثة "رونالد كاول باك" التى أكدت على وجود آثار أقدام غامضة على الثلج ، وبعد سنة من بعثة دونالد باك تمكن "فرانك سميث" من تصوير آثار هذه الأقدام وسرعان ما نشرت الصحف هذه الصور فى جميع أنحاء العالم .

وفى أثناء الحرب العالمية الثانية كانت مجموعة من السجناء البولونيين قد تمكنت من طرب من معسكرات العمل فى سيبريا ، وقامت هذه المجموعة الهاربة برحلة طويلة بهدف الوصول إلى الهند عبر منغوليا والتبت عام 1942 ، وقد شاهدوا

الكثير من الغرائب والعجائب فـى جبـال الهيمالايـا ، ومنـها رجـل الثلـوج المقيـت ، الذى يشبه القرد الضخم. وقد تمكنوا مـن رؤيتـه عـن قـرب لمدة ساعتين لكنـهم عندما اقتربوا منه وشاهدهم أجفل منهم وفر هاربا .

وفى عام 1951 تمكن بعض هواة تسلق الجبال من رؤية آثار أقدام هـذا الكـائن العجيب على ارتفاع 5400 ، متر وكانت هذه الآثـار كبـيرة جـدا وطـول كـل منـها ثلاثة وثلاثون سنتيمتر ، وعرضها عشرون سـنتيمتر ، ولكـل منـها خمسـة أصـابع إحدها أكبر من الباقى .. عندئذ بدأ اهتمام العلماء يـتزايد بـالموضوع خاصـة بعـد عثورهم على بعـض الأصـابع المتيبسـة فـى ثلـوج النيبـال ، وقـد أجـرى العلمـاء دراساتهم على هذه الأصابع وتأكدوا أنها تخص إنسان "نياندرتال" .

على قمة إفرست

كان أول من تمكن من الوصول إلى قمة إفرست (أعلى قمـة جبليـة فـى العـالم) هو: "السير أدموند هيلارى" الذى شاهد عدة آثار لرجل الثلوج . لكنه أنكر وجود رجل الثلج ، ولكن نجاحه فى تسلق قمة إفرست دفع هواة التسلق بعده إلى تكـرار المحاولة ، كما شجع العلماء على دراسة موضوع "رجل الثلج المقيت" ومـن الذيـن تشجعوا وصعدوا إلى هذه القمة "لبرمان ألبرت أوستمان" الذى روى ـ بعـد ذلـك ـ قصة تعرضه للاختطاف من قبل إنسان الثلج وقد ذكر أن هذا الإنسـان قـد حملـه معه إلى مكمنه حيث ظل فى استضافته هو وأسرته لمـدة أسـبوع كـامل ، وكـانت أسرة رجل الثلج مكونة من ذكر طوله 2.5 متر ، وأنثى طولها 1.8 متر وطفلـين، ويعتقد "لبرمان" أنه قد خطف ليكون زوجا لواحدة من نبات هذا الكائن، إلا أنـه قـد تمكـن مـن الهـرب، بينمـا كـان رجـل الثلـج يتفحـص بعـض أغراضه !.

وفى شمال كاليفورنيا زعم أحد عمال البناء عام 1958 أنه التقـى بكـائن مشـابه لرجل الثلج فأعطاه قطعة من الحلوى وتمكن من الهرب ، وفى اليـوم التـالى تدفـق

الناس لرؤية هذا الكائن فعثروا على آثار أقدامه فى الثلج ، وكان طولها أربعين سنتيمترا ، لكنهم لم يتمكنوا من ملاحقته بسبب كثافة الغابات ، وفيما بعد عثر بعض هؤلاء العمال على جثث كلابهم التى قامت بملاحقة هذا الكائن وكان جثث الكلاب ممزقة بطريقة بشعة !

وفى عام 1967 تجدد اهتمام العلماء برجل الثلج عندما نجح "روجر باترسون" فى تصوير أول فيلم متحرك "سينمائى" لرجل الثلوج ، وقد تمكن الخبراء من إثبات صدق الفيلم ، وعدم زيفه ، وتم عرض الفيلم فى جميع أنحاء العالم .

الهومويوانكودس

فى عام 1969 عثر العلماء على جثة لرجل الثلوج داخل كتلة من الجليد فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وسرعان ما تفجر الجدل حول هذه الجثة ، إلى أن فحصها عالما الحياة "إيفان ساندرسن" و "برنارد هوفلى إنز" ، وبعد دراسة كافية أعلنا أنه شكل غير معروف من شبيهات الإنسان الحية ، وقد أطلقا عليه اسم "هومويوانكودس"، وهو نصف إنسان طويل القامة ضخم الأطراف . وقد ثارت حوله الأقاويل ، وكثر الجدل حتى ذهب البعض إلى ادعاء ملكية أحد الأثرياء المعروفين بالشذوذ لهذا الكائن ، كما قيل أن هذا الكائن قتل رميا بالرصاص على يد فتاة هاجمها فى غابات منيسوتا ، وقيل أيضا أنه لم يكن سوى مجرد نموذج مطاطى دقيق الصنع .

هومويوانكوس فى روسيا

فى روسيا أيضا كثر حديث الناس عن وجود رجل الثلوج ، وكانت النتيجة هى أن اهتمت الحكومة وشكلت عدة لجان وبعثات لدراسة الموضوع فى المناطق التى يتواجد بها هذا الكائن فى جبال الهيمالايا ، ومنغوليا ، والقوقاز ، وجبال البامـيرا ، وكانت النتيجة هى اتفاق جميع البعثات ـ بعد الدراسة والمشاهدة ـ على أن هناك شكلا بدائيا للإنسان مازال موجودا فى الأماكن المنعزلة على وجه الأرض .

وقد تمكن الماجور "ميخائيل توبليكس" أحد قادة الجيش الروسى عام 1925 من قتل أحد هذه الكائنات العجيبة ، وكان الماجور فى حملة عسكرية عبر جبال الباميرا مع فرقته العسكرية ، وقد عثر على آثار أقدام لرجل الثلوج وتتبع الماجور وفرقته هذه الآثار التى قادتهم إلى أحد الكهوف ؛ عندئذ أطلق الماجور النار بعد إصدار إشارة التحذير وبعدها خرج رجل الثلوج من الكهف وسقط ميتا، وعندما فحصه الطبيب أعلن أنه ليس آدميا ، وإن كان بحجم وشكل الإنسان ولكن جسمه كان مغطى كليا وكانت جبهته مائلة إلى الخلف ، وأنفه أفطس ، وفكاه كبيران ناتئتان .

وفى النهاية يظل إعلان العلماء عن وجود بقايا نماذج حية لكائنات نصف بشرية ونصف حيوانية من الأمور المذهلة الدالة على أن الحياة أعمق وأشد حيرة بكثير مما نتصور ، فما زالت الحياة تمتلئ بالغرائب والعجائب المثيرة للدهشة والعجب والحيرة .

الاشتعال الذاتى

ظاهرة الاحتراق الذاتى ظاهرة من أغرب وأعجب الظواهر وأكثرها إثارة للحيرة والعجب والدهشة .

لقد توقف العلماء طويلا أمام هذه الظاهرة وهم لا يصدقون أنفسهم ويحاولون تكذيب الحوادث أو البحث عن تفسيرها ، ولكن الوقائع المثيرة والمدهشة كانت دائما تتحداهم بتكرارها العجيب ، وتصدمهم بتفاصيلها البشعة المروعة دون أن يتمكن أحدهم من العثور على إجابة واحدة لعشرات الأسئلة التى تطرحها الظاهرة الغريبة .. ظاهرة الاشتعال الذاتى !

الاحتراق الفجائى

هذه الظاهرة التى تعد من أعجب وأغرب الظواهر النادرة ، لأنها تكررت كثيرا ، وقد وصل عدد حالات الاحتراق ـ حتى الآن ـ إلى أكثر من 200 حالة احتراق فجائى . وقد حاول العلماء تفسير هذه الظاهرة ، وقاموا بدراسة أغلب الحالات المحترقة ، ولكنهم لم يصلوا فى النهاية إلى التفسير العلمى لهذه الظاهرة الغريبة .

قال أحد العلماء: إن الاحتراق الذاتى يتم فجأة .. بدون مقدمات .. بدون أسباب مادية خارجية ، وهو يحدث فى أى مكان ، وفى أى زمان ، فقد تكون فى بيتك ، أو عملك ، نائما أو مستيقظا ، تعمل أو تجلس مسترخيا على أريكة مريحة، أو تمارس هوايتك المفضلة .. وفجأة ترتفع درجة حرارة جسمك إلى (2000 درجة فهرنهيت) وهى درجة حرارة كافية لأن تصهر جسدك وتحيله إلى رماد فى أقل من دقيقة واحدة .. هكذا فجأة وبلا مقدمات !!

ترتفع درجة الحرارة بشكل مفاجئ سريع ، وليس تدريجيا ، وتتولد عنها طاقة

هائلة تذيب الجسد وتحليه إلى كتلة مـن الرمـاد ، ولا تنطفئ النـار إلا بـد أن تـترك الجسد متفحما !! هذا هو ما يحدث فى كل حالات الاحتراق الذاتـى المعروفـة حتـى الآن، لكن من أين تأتى هذه النار التى تشعل فجأة وبدون مقدمات ؟

أنها تأتى من داخل الإنسان نفسه !! فهى طاقة هائلة ، كامنة ، كانت من قبـل هادئة راكدة ، خامدة ، لكنها تنفجر فجأة كالبركان الثائر المكبوت ، وعندما تقـرر هذه الطاقة أن تثـور أو تنفجـر فإنـها تدمـر كـل شـىء داخـل الجسـد ، وبعـد أن تنطلق من عقالها وتفك قيودها تهب كعاصفة نارية إلى الخارج لتلتهم بقيـة الجسـد فلا تترك خلية واحدة من خلاياه إلا وتحيلها إلى كتلة من الفحم !!

طاقة الاحتراق الهائلة

لكى نتصور حجم وقوة درجة الحرارة الهائلـة التـى تنبعـث فجـأة مـن أعمـاق الإنسان فى حالة الاحتراق الذاتى ، الداخلـى ، علينـا أن نعـرف أن درجـة الحـرارة الكافية لإحراق جثث الموتى فى الأفران المخصصة لذلك لا تقل عن (2000 درجة فهرنهيت) فمن الممكن أن يتعرض الإنسـان للحـرق ، وأن يحـترق جسـده ، دون أن يموت ، عندئـذ تكـون إصاباتـه غـير خطـيرة ، وتكـون الحـروق التـى أصابتـه مـن الدرجة الأولى ، أو الثانية ، أو الثالثة . وبعض الحروق قد تصـل إلى درجـة الخطـر لكنها لا تكون مميتة ،وفى كل أحوالها تكون درجة الحرارة لا تتعدى الحد القاتل .

لكن إذا وصلت درجة الحرارة إلى (1000 درجة فهرنهيت) فإنـها تكـون قاتلـة ، وإذا ارتفعت أكثر من ذلك فآن الجثة تتفحم . وهذا مـا يحـدث بـالفعل فـى حـالات الإشعال الذاتى ، أى أن الطاقة الكامنة ، المختزنة ، داخل أجسامنا يمكن أن تصـل فجأة إلى (2000 درجة فهرنهايت) بدون سابق مقدمات !!

وإذا كان ارتفاع درجة حرارة الإنسان إلى 39 أو 40 درجة مئوية يمكن أن يؤدى إلى غيابه عن الوعى ، وإلى الهلوسة ، ما بالك لو تجاوزت درجة الحـرارة تلـك الحـدود وارتفعت إلى 50 أو 100 درجة؟! بالطبع كان العلمـاء علـى درايـة بمـا يحـدث داخـل

الجسم البشرى أثناء ارتفاع درجة الحرارة إلى هذا المستوى ، ولذلك فقد تملكتهم الدهشة والحيرة وهم يبحثون عن منابع هذه الطاقة الهائلة التى تظهر فجأة لتؤدى بالجسد إلى الاحتراق والتفحم ، أين كانت هذه الطاقة ؟ ولماذا كانت خامدة؟ وما الذى أيقظها؟ وهل تتناسب الطاقة المختزنة فى الجسم فعلا مع درجة الحرارة الهائلة التى تؤدى إلى الاحتراق المفاجئ؟ كل هذه الأسئلة وغيرها واجهت العلماء وهم يقفون فى دهشة أمام ظاهرة الاشتعال الذاتى المفاجئ .

وقائع الاحتراق العجيبة

تراوحت أعمار الأشخاص الذين تعرضوا للاحتراق الذاتى بين أربعة أشهر وبين 114 سنة! وقد تأكد الذين قاموا بالتحقيق فى كل الحوادث أنه ليس هناك أى دليل على أن هؤلاء قد تعرضوا للاحتراق بفعل فاعل ، أو عن طريق الانتحار بهذه الطريقة البشعة ، فليس هناك حادثة واحدة من هذه الحوادث الغريبة كان بها شبهة جنائية ، كما أن بعض هذه الحوادث كانت من الغرابة إلى حد أنها تركت خلفها من الشواهد والأدلة على أن الحادث لم يكن جنائيا ، كأن يحترق الجسم إلى درجة التفحم دون أن تحترق ملابس الضحية! وفى أغلب الحالات لم تمتد النار إلى مسافة بعيدة عن الجسم ولو تمس أشياء ومتعلقات الضحية ! كما أنه ليس هناك أية شواهد أو أدلة مادية على وجود أسباب خارجية مادية خلف هذه الحوادث!! وقد تكررت هذه الحوادث كما قلنا ، لكن أشهرها الحوادث التالية :

تعتبر حادثة مدينة "تشينج سفورد" فى مقاطعة "إسكس" البريطانية من الحوادث الشهيرة ؛ لأنها وقعت فى مكان هام هو صالة "كورن إكس تشينج" وفى حضور حشد من الناس كانوا جميعا فى هذه الصالة أثناء حفلة جماعية. وبينما كان الجميع يقضون ليلتهم شبت النار فى إحدى السيدات وتحولت فجأة إلى كرة مشتعلة من النار وفى ثوان قليلة كان جسدها كله قد تحول إلى رماد، ولم يتبق منها سوى الفستان الذى كانت ترتديه والحذاء الخاص بها !!

بالطبع أذهلت المفاجأة الجميع .. وشلتهم فى أماكنهم ، وتملك الرعب والفزع قلوب النساء الأخريات ، لقد كان الحادث بشعا وغريبا إذ كيف تشب النار فى جسد المرأة دون أن يحترق فستانها أو يصاب بأى أذى؟! لقد تحولت المرأة المحترقة إلى رماد، مجرد كومة من الفحم والرماد ، وفوق هذه الكومة رقد الحذاء والفستان دون أن يتأثرا وكأنه لم تكن هناك سيدة من دم ولحم منذ ثوان داخل هذا الفستان !

أما شهود العيان فقد اتفقت رواياتهم جميعا ، وكانت تفاصيل الحادث فى شهاداتهم متطابقة إلى أقصى الحدود ، لقد شاهدوا لنار جميعا ، وشلتهم المفاجأة ، وشعروا بالحرارة الهائلة ، ولم يتمكن أحدهم من الاقتراب من المرأة المشتعلة التى تفحمت فى أقل من ثوان معدودة !

الطبيب المحترق

من حوادث الاحتراق الشهيرة أيضا حادث احتراق الطبيب الأمريكى "إيرفنج بنسكى" فى منزله فى مقاطعة بنسلفانيا يوم 5 ديسمبر عام 1966 ، وكانت حادثة احتراقه من أعجب وأغرب الحوادث وأكثرها إثارة للدهشة والعجب .

لقد اكتشفت جثة الطبيب المحترق الصدفة ، ولقد رأى الرجل الذى اكتشفها مشهدا لم ير مثله من قبل ، فتملكه الرعب والفزع وانطلق إلى الشارع وهو يصرخ فى حالة هيستيرية فما الذى رآه هذا الرجل؟

لقد رأى الدكتور "إيرفنج" وقد تحول إلى كومة من رماد فى متصل الغرفة ، وكانت عظام الدكتور محترقة إلى درجة التفحم ، أما محتويات الغرفة فكانت مبعثرة على بعد 20سم من الجثة ، لكنها كانت كلها سليمة ، لم تمسها النار ، وكان من ضمنها بعض الأشياء المصنوعة من المطاط والخشب .. وكانت كلها ـ مع ذلك ـ سليمة !!

كان كل شىء فى مكانه لم تمسه النار ، الدكتور نفسه ، لقد احترق تماما وتفحمت جثته وعظامه ، مع إن ملابسه كانت أيضا سليمة !!

ولقد قام الأطباء والعلماء بدراسة الرماد الذى خلفه جسد الطبيب المحترق ، وكانت تقاريرهم دالة على مدى دهشتهم ؛ لأنهم قدروا أن الاحتراق الذى حدث تلزمه درجة حرارة غير عادية ، أو هى ـ على الأقل ـ تفوق درجة النار العادية بمرتين !!.

وقد أثارت هذه الحادثة ضجة إعلامية عظيمة ؛ إذ نشرتها معظم الصحف والمجلات فى أمريكا ، ووصف العلماء الحادث بأنه أبشع وأغرب حادث ، ومع ذلك لم يستطع أحد أن يقدم التفسير العلمى الذى يفسر أسباب هذا الحادث وأمثاله .

أقدم حالة احتراق ذاتى

كانت أقدم حالة معروفة من حالات الإشعال الذاتى هى تلك التى وقعت فى فرنسا عام 1673م .

هذه الحالة تخص مواطنا فرنسيا عرف بإدمانه للكحول ، وقد وقعت الحادثة فى نهاية يوم تناول فيه الرجل كمية كبيرة من الكحول ثم عاد إلى بيته وتهاوى على فراشه المصنوع من القش ، وسرعان ما غاب عن الوعى وراح يغط فى نوم عميق ، لكن فجأة شب النار فى جسده ، وتحول الرجل إلى كرة مشتعلة من اللهب ، وتفحم جسمه كله بحيث لم يبق فيه إلا بعض أصابع يديه ! وجزء صغير من جمجمته !!

وعلى الرغم من أن الاحتراق الذى حدث كان كاملا ؛ إلا أن هذا الرجل لم تحترق ثيابه ، وكذلك لم يحترق فرشاه المصنوع من القش !! . وكانت هذه أقدم حالة ، أو ربما أول حالة احتراق أثارت دهشة العلماء وحيرتهم.

احتراق مدمنة مسنة

وفى التاسع من مايو عام 1744 شبت النار فجأة ، بدون مقدمات أو أسباب خارجية فى جسد سيدة تبلغ من العمر 60 عاما ، وسرعان ما تحولت السيدة إلى رماد أمام ابنتها التى تملك الرعب والفزع نفسها ، فصرخت من هول المفاجأة .

لكنها لم تستطع إنقاذ والدتها لأن احتراقها قد تم بشكل مفاجئ وسريع ، ولم يستغرق سوى بضع ثوان تحولت أمها بعدها إلى كومة من رماد ..

ولقد لاحظ العلماء بعض العوامل المشتركة بين هذا الحادث وبين حادث احتراق الرجل الفرنسى عام 1673 ، منها أن كل منهما كان مدمنا للخمر ،كما أن الملابس أو الأشياء المحيطة بهما لم تتأثر بالحريق وظلت سليمة تماما على الرغم من أن بعض هذه الأشياء كان قابلا للإشعال بسرعة !!

الأرملة المحترقة

وفى الثانى من أغسطس عام 1951 وقعت حادثة أخرى من الحوادث الشهيرة فى أمريكا .

كانت الأرملة "مارى ريزر" تعيش فى سانت بترسبرج فى فلوريدا بمفردها فى شقة متواضعة ، وفى أحد الأيام شكت صاحبة المنزل الذى تسكن فيه "مارى" أن مارى ربما تكون قد تعرضت لمشكلة ؛ لأنها لم ترد على موظف البريد الذى دق بابها كثيرا دون أن ترد عليه ؛ عندئذ استعانت صاحبة البيت ببعض العمال الذين كانوا يعملون فى صيانة أحد المنازل المجاورة، واقتحم العمال شقة "مارى ريزر".. وكانت المفاجأة .

لقد شعر العمال بتيار من الهواء الحار لفح وجوههم بمجرد دخولهم إلى الشقة مما جعلهم يتراجعون ، لكنهم استجمعوا شجاعتهم عندما قالت لهم صاحبة البيت أن هذا الهواء معناه وجود حريق داخل الشقة ، لذلك أسرع العمال من جديد لإنقاذ السيدة "مارى ريزر" .

وقد لاحظ العمال وجود لهب بسيط على أحد الجدران فى الطرق المؤدية إلى المطبخ ، وتمكنوا من إخماده بسهولة وبسرعة ومن ثم توجهوا إلى المطبخ على أمل أن يجدوا السيدة "مارى" نائمة أو فاقدة للوعى ، لكن المفاجأة المذهلة التى صدمتهم جميعا هى أنهم وجدوا السيدة "مارى ريزر" محترقة تماما ، متفحمة

الجثة ، وهى جالسة على كرسيها ، وكان الكرسى قد احترق جزئيا ، أما جسد السيدة "مارى" فقد احترق كليا وتفحم ، وكانت جمجمتها قد انكمشت إلى نصف حجمها الطبيعى من شدة الحرارة ، وبجوار الكرسى كانت ساق السيدة مارى محترقة من فوق الكاحل ، لكن أسفل القدم كان سليما لم تمسه النار هو والحذاء ، وقد عثر العمال على بعض الأوانى البلاستيكية المنصهرة ، ومرآة محترقة منفجرة بتأثير الحرارة ، وصحيفة لم تحترق على الأرض بالقرب من الكرسى !!

وبعد أن تبددت صدمة المفاجأة ، بحث العمال عن مصدر النار فم يعثروا عليه ، ولم يكن هناك أية شواهد مادية تدل على أن هذا الحريق قد وقع بأسباب أو مؤثرات خارجية !! ولقد درس العلماء هذه الحالة أيضا لكنهم لم يصلوا إلى نتيجة !!

وكان لهذا الحادث تفاصيله العجيبة المثيرة للدهشة ، ومنها : أن "مارى ريزر" كانت ترتدى ثيابا منزلية من النايلون ولم تحترق هذه الثياب !! ولقد عثر العلماء على أثر الزيوت والدهون البشرية على الجدران ، وكذلك كانت هناك بعض الشموع التى لم تتأثر بالحرارة الهائلة الناجمة عن الحريق !! وقدر العلماء درجة الحرارة فى هذه الحادثة بحوالى 3 آلاف درجة فهرنهيت ، وعندما جمعوا رماد السيدة "مارى" التى كان وزنها (75 كجم) كان رمادها يزن بعض الجرامات !! وفى النهاية لم يستطع العلماء تفسير كيفية وقوع هذا الحادث العجيب .

حادثة آن مارتين

وبعد ذلك بأعوام قليلة ، وفى الثامن عشر من إبريل عام 1957 عثر فى فيلادليفيا على رماد السيدة "آن مارتين" فى منزلها. وكالمعتاد فى مثل هذه الحوادث لم يكن هناك أى مصدر وأثر للنار ، وقد قدر العلماء درجة الحرارة التى أدت إلى صهر الجثة بحوالى (2000 درجة فهرنهيت) وهنا أيضا كانت الملابس ، والحذاء ، والصحف سليمة لم تمسها النار ، أما السيدة آن مارتين فقد تحولت

بالكامل إلى كومة من الفحم والرماد .

لقد تكررت هذه الحوادث ، وبلغ عددها كما ذكرنا أكثر من 200 حالة احتراق ، وفى البداية كان العلماء يشككون فى إمكـان وقـوع مثـل هـذه الحـوادث المرعبـة الغريبة ، لكنهم أذعنوا أخيرا للوقائع المدهشة ، وعلى الرغم من ذلـك لم يتمكنـوا أبـدا مـن تفسـير هـذه الظـاهرة ، وانتـهى بـهم الأمـر أخـيرا إلى إعـلان عجزهـم ودهشتهم وحيرتهم أمام هذه الظاهرة باعتبارها من أعجب وأغرب الظواهر التى عرفتها البشرية فى تاريخها القديم والحديث .

لغز القارة المفقودة

إذا أخذنا بالنظرية التى تقول أن هناك قارتين قديمتين قد غرقتا: الأولى هى قارة ليموريا، والثانية هى أطلنطس المشهورة، وحددنا مكان القارة الأولى بين أستراليا وأمريكا يمكننا أن نقبل بوجود عرق بشرى تحدر منه العرق الماليزى الغامض، أو الأعراق الأخرى فى أوقيانية التى لا يجد الأنثربولجيون تفسيرا لها .

على كل حال فقد وجد هذا الاتجاه الأخير قبولا لدى بعض العلماء ، فمنذ سنوات والحديث يتجدد عن القارات المفقودة ، على أن القول بوجود حضارات أخرى غير الحضارات المعروفة تاريخيا ليس بالقول الجديد ؛ إنما هناك الكثير من الشعوب البدائية تذكر أساطيرها أن أهل هذه الشعوب قد اتصلوا بأهل حضارات كانت أكثر منهم تقدما ، وقد جاء ذكر بعض أسماء هذه الحضارات فى الكثير من المصادر القديمة ومنها قارتى: "ميو" و "ليموريا" و "أطلنطس" .

قارة ليموريا

وأشهر العلماء الذين تحدثوا عن قارة "ليموريا" هو عالم الحيوان البريطانى "فيليب سكلاتر" .

وهذا العالم هو الذى أطلق اسم "ليموريا" على هذه القارة المفقودة ، وقد اشتق لها هذا الاسم من اسم حيوان الليمور ن والسبب الذى دفعه إلى اختيار هذا الاسم بالتحديد هو العثور على مكتشفات خاصة فى أفريقيا وماليزيا لعدد من الحيوانات منها حيوان الليمور ، وكان وجود هذه الاكتشافات من المؤشرات الدالة على وجود هذه القارة أو على وجه الدقة افتراض وجودها .

وقد أيد عالم الحياة المعروف "برنست هيكل" وعلامل التطور "توماس هكسلى" نظرية "فيليب سكلاتر" ووافقا على افتراضه لوجود هذه القابة

المفقودة التى أطلق عليها اسم "ليموريا" .

وهناك أيضا الكثير من القصص القديمة التى تحدثت عن وجود أرض كانت تدعى "ليونز" فى شمال غرب الشاطئ الإنجليزى ، وق ذكرت بعض هذه القصص أن الملك آرثر قد زارها مع بعض جنوده ، ولكن هذه الأرض غرقت فجأة فى البحر ، كما غرقت أطلنطس ، خلال يوم واحد .

وقيل أن غرق هذه الأرض كان سبب الخلاف الذى نشأ بين الملك آرثر وجنود ه وبين الساحر "ميرلان" ، لكن من الواضح أن هذا التفسير الخرافى لا يصلح لإقناعنا بالقصة بسب طابعها الأسطورى .

أما قارة "ليموريا" فهى القارة التى كانت تملأ معظم السطح المائى للمحيط الهادى ، وكانت تربط بين أفريقيا وماليزيا .

القارة المفقودة

هكذا افترض العلماء وجود قارة "ليموريا" لأسباب عملية استندوا إليها لتبرير هذا الافتراض ، فالأجناس البشرية تحتوى على بعض الأعراق التى لا تفسير لسبب وجودها إلا إذا افترضنا وجود مثل هذه القارة .

لقد غرقت قارة "ليموريا" كما غرقت قارة أطلنطس ، لكن ما هو سبب غرقها؟ لا أحد يعرف !! وربما تمكن العلماء ـ فيما بعد ـ من كشف لغز هذه القارة المفقودة ، لكن إلى أن يتمكن العلماء من كشف أسرار وألغاز اختفاء قارة "ليموريا" ستظل هذه القرية لغزا من الألغاز العجيبة وسرا من الأسرار الغامضة والحيرة الغريبة !

قارة ميو المفقودة

كثر الحديث عن قارة أطلنطس الغارقة .. لأنها أشهر القارات المفقودة المعروفة.

على أن أطلنطس ليست هى القارة الوحيدة التى فقدت واندثرت حضارتها ،بل هناك قارات أخرى كما قلنا منها قارة "ليموريا" ، وقارة "ميو" وغيرهما !!

والذين تحدثوا عن قارة "ميو" قالوا أنها قد غرقت أيضا ، كما غرقت قارة أطلنطس وقارة "ليموريا" ، وأن غرقها كان فى المحيط الهادى أيضا ، مثل قارة "ليموريا" المفقودة .

لقد حدد العلماء مساحة قارة "ميو" الغارقة ، وقالوا أن مساحتها ضعف مساحة قارة أستراليا ، وقد بدأت الأقاويل وثار الجدل حول وجود قارة"ميو" لأول مرة منذ عام 1870 حينما ادعى الكولونيل "جيمس شير شوود" أن بعض الهندوس قد أخبروه عن هذا السر الذى لا يعرفه الكثير من الناس ، وقد حدث ذلك عندما كان يقضى مدة خدمته العسكرية فى البنغال .

ويضيف الجنرال "جيمس شيرشوود" أنه قد رأى بعض الألواح القديمة التى يملكها هؤلاء الهندوس ،وكانت هذه الألواح مكتوبة بلغة بائدة تسمى "النعكال" وقد تعلم "شير شوود" هذه اللغة على أيدى الهندوس لكى يتمكن من قراءة هذه الألواح .

ولقد ذكر "شير شوود" أيضا أنه قد شاهد مجموعة أخرى من الألواح ، مشابهة لألواح الهندوس ، لكن فى مكسيكو هذه المرة ، وعموما فإن ألواح الهندوس وألواح مكسيكو لم يكن بها سوى القصص عن قارة "ميو" الغارقة .

ذكرت هذه الألواح ـ حسب رواية شير شوود ـ أن قارة "ميو" قد غرقت فى المحيط الهادى على أثر كارثة طبيعية قبل (12 ألف سنة) ، وأن عدد سكان "ليموريا" كان حوالى (64 مليون نسمة) !

وكما هى الحال بالنسبة لقارتى أطلنطس وليموريا فقد أيد العلماء أيضا افتراض وجود قارة "ليموريا" لكنهم لم يتمكنوا من إثبات وجودها حتى الآن، ولم يتمكنوا من معرفة الأسباب التى أدت إلى غرقها، وانضمت "ليموريا" ـ بذلك ـ إلى سلسلة الألغاز الغامضة والظواهر الغريبة المدهشة والمحيرة !

لغز اختفاء القارات

لكن كيف يمكننا أن نفسر هذا اللغز العجيب . لغز اختفاء القارات ؟!

الواقع أن هذا الكثير من النظريات المختلفة والآراء المتضاربة التى قدمت العديد من التفسيرات المتناقضة لظاهرة اختفاء القارات القديمة . وبعض هذه الآراء كان خياليا إلى درجة بعيدة ، فبعض هذه الآراء قد ذهب إلى أن القارات القديمة ما هى إلا مجموعة من القواعد المسكونة بكائنات الفضاء ، وأن غرق هذه القارات قد يكون بسبب انفجارات ذرية ، كما هى الحال بالنسبة لقارة أطلنطس الغارقة !!

أما الآراء العلمية السليمة فقد حاولت تفسير ظاهرة اختفاء القارات من خلال نظرية تحرك شرائح القشرة الأرضية ، أو نظرية زحف القارات ، أو نظرية الأنشطة التكتونية ـ الداخلية فى باطن الأرض ، وهى كلها من الآراء الجديرة بالعرض ـ هنا ـ لأنها تقدم التفسير العلمى المعقول لهذه الظاهرة العجيبة المدهشة .

التفسير العلمى

تذهب نظرية "الزحف القارى" إلى أن الأرض: كانت قارة واحدة ضخمة ، لكنها تفتت ، ثم تحركت أقسامها زاحفة إلى مواقعها الحالية .

وعلماء الجيولوجيا الذين يؤمنون بهذه النظرية يدللون على صحتها بقولهم:

دليلنا على صحة هذه النظرية هو أن جميع القارات لازالت تواصل زحفها إلى الآن ، ويواصل العلماء تسجيل مقدار الزحف بشكل دورى ، ويتأكدون مع كل تسجيل من أن هذه الظاهرة مازالت مستمرة ، وستكون النتيجة النهائية لهذا الزحف المتواصل المستمر هو أن بعض القارات سوف تلتقى من جديد مرة أخرى وتتلاحم !!

أما نظرية "الأنشطة التكتونية" فتذهب إلى أن سطح الكرة الأرضية مكون من عدد الصفائح الرقيقة نسبيا ، وأن هذه الرقائق أو الصفائح تتحرك فوق الكتلة المبطنة لها .. وقد نجحت هذه النظرية فى تفسير العديد من الظواهر الجيولوجية بناء على مبدأ النشاط التكتونى ، أى النشاط الداخلى لبنية الأرض ومكوناتها الذاتية .

وهناك نظرية أخرى فى علم الجيولوجيا تدعى "نظرية الإزاحة" وتذهب هذه النظرية إلى أن القشرة الأرضية تزحف من مكانها بسبب حركة الأرض ذاتها ، أى أن القشرة الأرضية تتأثر بحركة القوة الطاردة المركزية الناجمة عن دوران الأرض حول محورها .

وقد أشار "أينشتين" إلى هذه الظاهرة ما سيترتب عليها فى المستقبل عموما ، وبالنسبة إلى المنطقتين القطبيتين خصوصا لأن ظاهرة الزحف القارى تدفعهما نحو خط الاستواء !!

ويعتقد العلماء إن اختفاء القارات قد حدث نتيجة للزحف القارى ، أو تكتونية صفائح القشرة الأرضية ، أو بالإزاحة الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى دفع القارة عن طريق الانحراف البطىء ، إلى الانزلاق والغرق .

بهذه النظريات الجيولوجية إذن يفسر العلماء اختفاء عدة قارات مثل: أطلنطس ، وميو ، وليموريا وبنفس هذه النظريات أيضا يفسرون الكيفية التى سيحدث بها العصر الجليدى القادم الذى سيكون نتيجة لزحف القطبين ، والجليد الذى يغطيهما نحو منتصف الأرض وبالتحديد صوب خط الاستواء !!

قارة أطلنطس الغارقة

الحديث عن قارة أطلنطس من الموضوعات الشائقة المثيرة.

كان الحديث عنها قبل ذلك يعتبر من قبيل الأساطير والخرافات ، أو حتى مجرد الثرثرة الخيالية ، إذ لم يتمكن العلماء من إثبات وجود هذه القارة المفقودة بالدليل المادى القاطع إلى وقت قريب جدا .

وكل الذين تحدثوا عن هذه القارة يعترفون أنهم لا يملكون من الأدلة على وجودها سوى القصص والأساطير ، وفى أحسن الأحوال كان الحديث عنها يستند إلى المؤلفات القديمة إلى تحدثت عنها ووصفتها. وأقدم هذه المؤلفات يرجع إلى عام 347 قبل الميلاد ، فقد جاء ذكرها ـ تحديدا ـ فى محاورة فيدون للفيلسوف الإغريقى أفلاطون الذى وصفها بأنها أرض غنية مقدسة، مباركة ، خصبة ، فيها الكثير من المناجم والزراعات ، والذهب والفضة . وقد ذكر أفلاطون أيضا أن شعب هذه القارة المدعوة أطلنطس كان شعبا مثقفا على درجة عظيمة من الذكاء والثقافة والحضارة والتقدم العلمى !

وبالطبع فإن أفلاطون نفسه لم يذهب إلى أطلنطس ، ولكنه نقل أقواله عن "سولون" الذى نقل أقواله بدوره عن كهنة مصر القديمة وسجلاتهم السرية الخاصة بالمعرفة والحكمة القديمة ، ويعتقد أفلاطون أن هذه القارة قد تعرضت إلى الدمار الشامل حوالى عام 9600 قبل الميلاد ، لكنها قبل ذلك كانت عامرة بالمدن والقصور والمعابد الضخمة ،وكان موقعها خلف أعمدة هرقل المسمى (حاليا): جبل طارق ، ومساحتها حوالى 500 كيلو متر ، وقد وصل أهلها إلى أقصى درجات التقدم والفساد معا ؛ لأنهم عاشوا فى رخاء عظيم بفضل الثروات المعدنية الهائلة، ومنها الذهب والفضة ،وقد أدى الثراء العظيم الذى تمتع به الناس فى أطلنطس إلى استغراقهم فى ملذات الحياة إلى درجة الفساد. وعن الدمار الهائل

الذى لحق بهذه القارة يقول أفلاطون : إنها اختفت تماما إثر انفجار هائل يشبه البركان العظيم ، أعقبه ارتفاع فى أمواج البحر ، وفى مدة لا تزيد على يوم واحد كان البحر قد ابتلع هذه القارة وأغرقها دون أن تترك خلفها أى أثر يدل على وجودها .. كأنها لم تكون موجودة على وجه الأرض !

ولقد تحدث أفلاطون أيضا عن ملامح التخطيط العام لمدن هذه القارة فذكر: أن المدنية الرئيسية كانت تقع فى قلب القارة ، وفى مركز المدينة ، فى منتصف الجزيرة بالضبط ، كانت هناك رابية مرتفعة فوقها قصر ومعبد يكشف المدينة كلها ، وكان طول أحد أضلاع المدينة الرئيسية حوالى 20 كيلو مترا ، وحول المدينة خندق مائى يتصل بشبكة من القنوات ـ تدل على عبقرية فى التخطيط الهندسى ، ومن الواضح أن أهلها كانوا يعيشون فى رخاء وأن مدينتهم هذه كانت مشهورة ومعروفة لجميع شعوب الأرض فى ذلك الوقت .

ومن العجائب التى ذكرها أفلاطون عن أطلنطس أنه كان يوجد فى وسط هذه الجزيرة سهل من أجمل وأخصب السهول ، وفى منتصف هذا السهل تل مرتفع حوله حلقتان من الأرض ، وثلاثة من البحر ، تشبهان عجلات العربة . وفوق مركز هذا التل يوجد البناء العظيم المخصص للعبادة ، وقد أقيمت حوله الأسوار المصنوعة من الذهب !

أما البناء نفسه (المعبد) فقد كان من الفضة ، وكانت التماثيل التى وضعت بداخله من الذهب أيضا !!

ومن عجائب هذه القارة أيضا تلك الينابيع المائية الطبيعية التى كانت تتناثر فى ربوعها ، وبعض هذه الينابيع كان حارا ، وبعضها الآخر باردا ، وهى ينابيع صافية متفجرة أبدا لا تجف ولا تنضب ، وقد أنشأ أهل الجزيرة حول الينابيع الحارة الكثير من الحمامات الدافئة ، وخصصوا بعضها للملوك ، والبعض الآخر للعوام ، وجعلوا بعض هذه الحمامات للنساء ، وغيرها للحيوانات (الخيول) دون البشر !!

أما الحلقات الأرضية المحيطة بالجزيرة فقد أنشأ عليها أهلها عدة مرافئ ، وتناثرت فيها أحواض السفن ، وحولها عدة مناطق سكنية تعج بالحياة طوال اليوم، أما الجزيرة من الداخل فقد كانت كلها خصبة خضراء ممتدة السهول كثيرة الزرع والثمر ، وكان طقس الجزيرة رائعا أبدا .

ومن الواضح ـ طبعا ـ أن الوصف الذى قدمه أفلاطون عن أطلنطس يكاد يقترب من اليوتوبيا الخيالية ـ المدينة الفاضلة ـ التى لم يكن لها وجود على الأرض فى أى مكان وزمان فى العصور القديمة ، واعتقاد أفلاطون بأن هذه القارة كانت تقع خلف منطقة جبل طارق هو من الاعتقادات غير المقنعة فى رأى علماء الجيولوجيا، فهم يؤمنون أنه لا وجود لأى كتلة أرضية فى قاع المحيط الأطلسى بالحجم الذى يؤكد مزاعم أفلاطون .

لذلك اختلفت الآراء وتضاربت الأفكار والأهواء والنظريات ، حول مكان وزمان وجود هذه القارة . لقد أجمع العلماء على وجودها . . لكن أين ومتى؟ لقد ذكر بعض علماء وفلاسفة اليونان والرومان والفينيقيون أن هذه القارة هى نفسها جزر سيلى التى تقع بالقرب من السواحل البريطانية . لكن ما نعرفه عن أطلنطس لا يتناسب مع أوصاف جزر "سيلى" .

وما قيل عن جزر "سيلى" قيل أيضا عن مجموعة من الجزر فى منتصف المحيط الأطلسى ، كانت هذه الجزر عبارة عن سلسلة من الجبال البحرية على شكل حرف S تمتد بين شمال وجنوب المحيط ، من أيسلندا شمالا وحتى "تيويستان دوكونها" جنوبا ، وقديما كانت قمم هذه الجبال البحرية طافية فوق سطح الماء ، وقد أثبت العلماء أن هذه الجبال ترتفع بالتدريج ، ولم يطرأ عليها ما يؤدى بها إلى الغرق على النحو الذى حدث فى أطلنطس .

كما أعلن المصور الأمريكى إدجاركايس صاحب القدرات الفكرية والذهنية الخارقة عام 1945 رؤيته لهذه القارة "ذهنيا" وقد وصفها بما يشبه أوصاف أفلاطون لها ، وأضاف أن سبب دمارها هو توصيل أهلها إلى طريقة لتفتيت الذرة،

وربما أنتجوا قنابل ذرية ؛ فدمار هذه القارة هو نتيجة لانفجار ذرى حدث منذ حوالى 10 آلاف عام قبل الميلاد ، وحدد موقع القارة شمال جزيرة "بيمينى" فى الباهاما . ومن العجيب أن إدجاركايس لم يكن يعرف أوصاف أفلاطون لقارة أطلنطس ولم يقرأ كتاباته عنها مطلقا !

وهناك من ذهب أيضا إلى أن أطلنطس هى بحر السارغسو ، أى بحر الطحالب البحرية الطافية ، بالقرب من سواحل فلوريدا ، وتمتد بمساحة أربعة ملايين كيلو متر مربع ، لكن هذا الرأى تم استبعاده بعد أن اكتشف العلماء أن عمق البحر فى هذه المنطقة لا يتجاوز 500 متر فقط .

ذهب البعض أيضا إلى أن هذه المنطقة كانت أحد الجسور الأرضية التى تربط بين القارات ، حيث كانت جميع القارات ـ قديما ـ تشكل كتلة واحدة من اليابسة تربط بينها مجموعة من الجسور التى اندثرت مع مرور السنين بما سمح للقارات أن تنفصل وتتباعد لتصبح على ما هى عليه فى وقتنا الحاضر ، وكل علماء الجيولوجيا أثبتوا أن هذه الجسور إذا كانت موجودة قديما فإن وجودها هذا يجب أن يكون قبل الخمسين مليون سنة الأخيرة ، ويتناقض هذا مع التاريخ الذى حدده أفلاطون وغيره لوجود قارة أطلنطس .

من الأمور الباعثة على الدهشة والحيرة والعجب أن يعلن المصور الأمريكى "إدجار كايس" عن تمكنه من زيارة أطلنطس ، وقد قلنا أنه حدد مكانها فى منطقة "بيمينى" ، ولم يكتف "إدجار كايس" بذلك بل أنه أضاف : أن بعض منشآت ومعابد وأعمدة القارة الغارقة سوف يظهر فى هذه المنطقة فى مدة زمنية معينة حددها بين عامى (1968 ـ 1969) ولما كان إدجار كايس من الأشخاص أصحاب القوى الخارقة فقد أخذت تصريحاته على محمل الجد ، وقام الجيولوجى الأمريكى الدكتور "مانسون فالنتين" بالفعل بزيارة لهذه المنطقة ، وكان غطاسا ، والمفاجأة أنه تمكن بالفعل من اكتشاف بعض المنشآت الغريبة تحت الماء قرب سواحل بيمينى الشمالية ، وقد قام مانسون بعد ذلك بعدة غطسات

بحرية تأكد خلالها من أن هذه المنشآت قد تكون من جدران مرفأ كبير طوله حوالى (600 متر) ، ويتكون الجدار من قطع حجرية ضخمة مساحة كل منها 1.5 متر مربع .

ولقد كان على العلماء ـ بعدها ـ أن يتأكدوا من مزاعم "مانسون فالنتين" ، لذلك رحلت عدة بعثات علمية إلى المنطقة وأولها بعثة الدكتور "جون هول" عام 1970 ، وقد أثبتت هذه البعثة أن هذه الحجارة ما هى إلا ظاهرة طبيعية تسمى (الحت الشاطئ) ، ولم يثبت بدليل قاطع أنها من صنع البشر [1]، لكن فى عام 1975 ذهبت بعثة علمية أخرى إلى نفس المنطقة ، وأعقبتها بعثة أخرى عام 1977 ، وخرجت هاتان البعثتان بنتائج مختلفة ، هى :

أنه قد تمكن العلماء من استخراج أحد الأحجار من عمق المحيط إلى الشاطئ، وأثبتت البحوث والدراسات على هذا الحجر أن هذه الأحجار ليست طبيعية المنشأ، وبهذا تكون أطلنطس فى مكان غير الذى حدده أفلاطون ، ويكون أفلاطون قد أخطأ فى تحديد المكان والزمان أيضا .

وقد رأى بعض علماء الآثار أن أوصاف أفلاطون لأطلنطس تنطبق على الحضارة "المنوانية" خلال العصر البرونزى فى بحر إيجه ، وقد اختفت هذه الحضارة سنة 1470 قبل الميلاد لأسباب مجهولة ، وقد أشارت بعض الدراسات المعاصرة إلى أن بركانا عظيما قد انفجر وسط جزيرة "منوان" ـ "سانتورينى ـ الآن" وموقعها منتصف المسافة بين جزيرة "كريت" وبين "اليونان" ، وكانت نتيجة انفجار هذا البركان العظيم هى ارتفاع موجة هائلة من المد ارتفاعها أكثر من ستين مترا أغرقت ما لم يدمره البركان ، لأن سرعة هذه الموجة كانت حوالى 300 كيلو متر فى الساعة ، وقد أتت على جزيرة كريت وكل ما تبقى من الحضارة المنوانية ، وقد تابعت الموجة حركتها فى اتجاه أفريقيا الشمالية .

---

(1) حقائق أغرب من الخيال ، شحاتة شحاتة ، دار مصباح للنشر .

لكن ألم يكن العلماء يبالغون قليلا فى تصوير قوة هذا البركان؟ الجـواب: كـلا ؛ لأن وصفـهم جـاء قياسـا علـى انفجـار بركـان "كراكـاتوا" فـى إندونيسـيا عـام 1883وهو الانفجار الذى دمر ثلاثمائة بلدة فى جزيرة جاوا وسـومطرة ، وقـد سمع دوى الانفجار على بعـد أكـثر مـن 5500 كيلـو مـتر فـى "أسـتراليا"، كمـا أحـدث الانفجار موجات هائلة دارت حول العالم ثلاث مرات قبل أن تخمـد ، ووصـل الغبـار البركـانى إلى أفريقيـا وأوروبـا ، وعـبرت أمـواج المحيـط الهـادى الشـواطئ ودمـرت القوارب على سواحل أمريكا الجنوبية .

أطلنطس والحوادث الغامضة

ترى هل هناك علاقـة بـين قـارة أطلنطـس الغارقـة وبـين الحـوادث الغامضـة والخارقة التى تحدث على الأرض ؟

هناك بعض العلماء الذين ربطوا بين قـارة أطلنطـس وبـين مجموعـة الحـوادث الغامضة التى وقعت عبر العصور المختلفة للتاريخ ، وبعض هؤلاء العلماء ـ مثـلا ـ اعتبر أن قارة أطلنطس الغارقة يمكن اعتبارها مـن المراكـز الأرضيـة (الخفيـة) التى تتخذها كائنات الفضاء الخارجى كقواعد ، أو كمراكـز للبحـوث ، وهـو الأمـر الذى يمكن أن يفسر أيضا الكثير من الحـوادث الغامضـة التـى وقعـت فـى أمـاكن جهنمية من العالم ، ومنها "مثلث برمودا" .

وهناك من العلماء من اعتبر أن أطلنطس كانت المركز الأول الأعظـم حضـارة فى التاريخ ، وأن أهلها قد وصلوا إلى درجة عظيمة من العلم ، واتصلـوا بسـكان الفضاء الخارجى ، وتعلموا منهم ، ولذلك تمكنوا من بناء القصـور وتشـييد المعـابد الضخمة ، وقبل أن تتعرض أطلنطس للفناء غادرها أهلـها وتفرقـوا فـى مختلف بقاع العالم ، وقـد ذهـب بعضـهم إلى مصـر حيـث أقـاموا الحضـارة الأولى ، وأهـل أطلنطس ـ على ذلك ـ هم الأصـل الـذى انحـدر عنـه أجـداد الفراعنـة . وهـذا مـا يفسر ـ أيضا ـ ذلك الكم الهائل من الآثار المتشابهة المتناثرة فى كـل أرجـاء العـالم ،

وقد اكتشف العلماء بقايا قارة أطلنطس الغارقة ، وتمكنوا من خلال أجهزة السونار من اكتشاف كتلة "هرمية" غارقة! كما عثر العلماء فى مناطق كثيرة على مجموعة من الأهرامات القديمة جدا ، وهم يعتقدون أن لهذه الأهرامات علاقة وثيقة بأهل قارة أطلنطس من جهة ، وبالفراعنة من جهة أخرى !

ويعتقد علماء الآثار أنه من المستحيل تفسير ظاهرة وجود هذه الأبنية الضخمة والصروح الهائلة ، مثل برج بابل ، والحدائق المعلقة ، والأهرامات ، وغيرها من الصروح والمعابد الضخمة فى حضارات كانت موجودة فى العصر الحجرى أو النحاس ، حينما كانت أغلب المنازل تتكون من أحجار اللبن ولا تزيد على طابق واحد ، إذ لا يمكن تفسير هذه الظاهرة إلا باعتقاد واحد هو أن أهل هذه الحضارات قد تمكنوا من الاتصال بسكان الفضاء ، أو أن سكان الفضاء أنفسهم قد هبطوا إلى الأرض ـ قديما ـ وعلموا أهلها بعض المعارف المتقدمة التى مكنتهم من بناء هذه الصروح الشاهقة . وبالطبع كان أهل أطلنطس باعتبارهم أقدم الشعوب هم الذين تلقوا هذه المعارف الكونية ونقولها بعد ذلك إلى الشعوب الأخرى. ويعتقد بعض علماء الجيولوجيا والفلك والآثار أن شعب قارة أطلنطس كان يعيش قبل العصر الجليدى الأخير ، أى قبل حوالى 10 آلاف إلى 15 ألف سنة ، وأن قارة أطلنطس قد انزلقت وانقرضت نتيجة للزحف الجليدى . وبناء على هذا المعتقد يكون الفراعنة قد تلقوا تلك المعارف التى شيدوا بها حضارتهم عن سكان أطلنطس ، والغريب أن هناك مؤشرات جيولوجية وفلكية تدل على أن زمن بناء الأهرام و"أبو الهول" لا يرجع إلى 2450 سنة إنما إلى حوالى 10500 سنة كما سنذكر فيما بعد. ومن المعروف الآن أن شعب أطلنطس قد تفرق قبل غرق القارة وذهب بعض سكان القارة إلى مصر والبعض الآخر إلى المكسيك القديمة ، وأن المكسيك بها مجموعة من الأهرامات وحضاراتها تكاد تشبه الحضارة المصرية القديمة ! وقد اختفت قارة أطلنطس نتيجة الزحف الجليدى تماما كما ستختفى حضارتنا الراهنة أيضا نتيجة الزحف الجليدى للقارة القطبية الجنوبية (مساحتها 5.5

مليون ميل مربع) المغطاة حاليا بما يزيد على 7 ملايين ميل مكعب من الجليد يقدر وزنه بحوالى 19 كوادريليون (19 متبوع بـ 15 صفرا) طن ، وتتنامى هذه القارة المتجمدة بما سيؤدى إلى العصر الجليدى القادم الذى يبتلع الحضارة الراهنة كما ابتلع حضارة أطلنطس من قبل .. ومعنى ذلك أن قارة أطلنطس كانت موجودة بالفعل ، وأن الحديث عنها ليس حديث خرافة ، فهناك الكثير من الشواهد التاريخية والعلمية التى تؤكد وجودها لكن على الرغم من ذلك تظل أطلنطس من الموضوعات الشائقة والعجيبة والمثيرة للجدل بين العلماء خصوصا والناس عموما .

القسم الثاني

غرائب وعجائب البشر

الفتاة القردة

الفتاة القردة هى بحق عجيبة العجائب فى القرن العشرين .

وهى النموذج الأمثل للظواهر الغريبة والعجيبة المدهشة التى حيرت العلماء ، هذه الفتاة هى الفتاة الأمريكية "ماريا جيس" التى ولدت عام 1946 فى أمريكا الشمالية ، وعاشت فى "بيلو هورزانتى" فى البرازيل ، وقد اعتبرها العلماء عجيبة الأعاجيب لأنها ولدت وهى تشبه القرود فى شكلها ، وكان لوجهها أعجب ملامح، إذ أن ملامحها ليست بشرية ؛ إنما هى ملامح لكائن بين الشمبانزى والغوريللا ، لكنها أقرب فى ملامحها إلى الشمبانزى من الغوريللا .

والطبع كان مولد "ماريا جيس" من الأحداث التاريخية ، وقد تناول العلماء حالة "الفتاة القردة" بالدراسة والبحث ، لكنهم دهشوا وكانت دهشتهم عظيمة عندما عجزوا عن تفسير حالتها وتكوينها العجيب ، إذ أن حالة "ماريا" ليست مجرد حالة تشوه خلقى ، فالتشوهات الخلقية مهما كانت درجتها ، أى مهما كانت بالغة السوء والبشاعة ؛ فإنها لن تؤدى إلى تشكيل ملامح الإنسان لكى يظهر فى النهاية على شكل قرد بالتحديد ، أى أن التشوهات غالبا ما تكون عشوائية وينتفى فيها القصد إلى تكوين أية تشكيلات نظامية ، فكيف إذن ولدت "ماريا" بشكل قردة؟! هذا هو سر دهشة العلماء !! وبقى أن نترك للقارئ أن يتطلع إلى صورة "الفتاة القردة" كى يدرك بنفسه إلى أى درجة كان مولد "ماريا" يشكل ظاهرة من أغرب ظواهر عصرنا وأكثر مدعاة للعجب والدهشة !

أولاد الذئاب .. البشر

اكتشف أهالى قرية "مدنابور" فى الهند طفلتين تعيشان مع ذئبة وأولادها !!

فى البداية لم يصدق الأهالى أنفسهم لكنهم عندما اقتربوا منهما كانت المفاجأة المدهشة ؛ إذ تأكد الأهالى من أن ما يشاهدونه حقا هما طفلتان من أبناء البشر ،

يغطى الشعر جسدهما ، ويمشيان على أربع .. تماما كما يفعل أبناء الذئبة ..

يقول أهالى قرية "مدنابور" أن هاتين الطفلتين كانت الذئبة قد عثرت عليهما فى الغابة ، وعلى غير المتوقع ، لم تقم الذئبة بافتراسهما ، بل قامت بضمهما إلى حضانتها وربتهما مع أولادها ، ولذلك نشأت كل طفلة منهما وهى لا تعرف لها أما سوى الذئبة !

والطبع كانت الطفلتان لا تأكلان شيئا سوى اللحوم النيئة ، ولا تشربان شيئا سوى اللبن الحليب ، ولا تقويان على الوقف بشكل منتصب القامة لأنهما تعودتا المشى على أربع كما كانت تفعل أمهما الذئبة !

وقام الأهالى بمطاردة الذئبة والقبض على الطفلتين ، وتم إيداعهما بإحدى دور الأيتام ، وقام العلماء بدارسة حالتهما وتحديد عمرهما بحوالى سبعة أعوام ، وأطلق الأهالى عليهما اسم "أمالا" و "كمالا" ، وقد رفضت الطفلتان تناول الأطعمة المطبوخة فى البداية ، وقد لوحظ أن حاسة الشم والبصر عندهما قويتان جدا ، إلا أن "أمالا" توفيت بعد عام واحد من العصور عليها .. بينما عاشت "كمالا" وتمكنت بعد فترة من التأقلم مع ظروف حياتها الجديدة ، وأصبحت تمشى على أرجلها فقط ولا تستخدم يديها فى المشى ، كما ارتدت الثياب ، وتناولت الأطعمة المطبوخة ، وبدأت تتحدث مثل سائر البشر ، وكانت قبل ذلك لا تتحدث بلغة بشرية إنما تصدر عنها بعض الأصوات الشبيهة بعواء الذئاب !! وقد عاشت عدة سنوات وماتت عندما بلغت السابعة عشر من عمرها . ويقول العلماء أن حالة هاتين الطفلتين هى الحالى التى تذكرنا بحياة أجدادنا الأوائل فى الغابة بعد نزولهم على الأشجار ومعايشتهم للحيوانات الأخرى ، فقد كانوا يمشون على أربع ، ولا يتكلمون ، ولا يأكلون الأطعمة المطبوخة ، ولا يرتدون الثياب، كما كانت أجسامهم مغطاة بالشعر ، لكن هذه هى المرة الأولى فى التاريخ التى تقوم فيها ذئبة متوحشة مفترسة بتربية أطفال من البشر !!

القردة .. البشرية

وفى حادث مماثل لحالة الطفلتين "أمالا" و "كمالا" ..

عثر الأهالى فى غابات "سريلانكا" عام 1973 على طفلة آدمية ، أطلقوا عليها اسم "تيسا" ، وكانت الطفلة تمشى على أربع مثل جميع حيوانات الغابة ، وهى عارية لا ترتدى الثياب ، ولم يكن بمقدورها الوقوف بشكل عادى منتصبة القامة مثل البشر ، وكذلك لم تكن الطفلة تتحدث ، إنما كانت تصرخ مثل القرود وتتحرك مثلهم ، وكان لملامحها نفس تعبيرات القرود مع أنها طفلة آدمية 100٪ ، ولكن عاداتها وسلوكياتها كانت عادات وسلوكيات القرود ؛ فهى من حيث التكوين الجسدى "آدمية" لا يعتور جسدها أى نوع من التشوهات أو التحولات ، أما تكوينها النفسى فهو يتطابق تماما مع تكوين القردة !!

الولد .. الغزال

وفى حادث آخر لا يقل غرابة عن حالة الطفلة "تيسا".

عثر البدو فى الصحراء الغربية عام 1967 على طفل كان يجرى مع الغزلان ويلاعبهما وكأنه أحد أفراد قطيع الغزلان . فلم تكن الغزلان تجفل منه أو تشعر بغربته عنهم ، وكان الطفل عارى الجسد . وقد تم القبض عليه بصعوبة بالغة؛ لأنه أنطلق بسرعة مع قطيع الغزلان بمجرد رؤيته للبدو ، وكانت سرعته عظيمة جدا ، لكن فى النهاية تمكن البدو من القبض على الولد الغزال ، وتبين لهم أن هذا الطفل قد عاش حياته كلها مع الغزلان فى الصحراء ، وأنه عاش بنفس الطريقة التى تقضى بها الغزلان حياتها ، وكان يأكل ما تأكله الغزلان ، ويتصرف بنفس طريقتها فى التصرف !! ويشعر بالخطر ويجفل أيضا مع الغزلان عندما يشاهدون الإنسان ولو على مسافة بعيدة !!

امرأة بأربعة أرجل

اشتهرت السيدة "لويزا" كامرأة غريبة تحمل فى جسدها أربع أرجل ، اثنتين أصليتين عاديتين ، والرجلين الأخريين صغيرتين . وقد حصلت "لويزا" على شهرتها نتيجة عملها فى السيرك فى الكثير من دول العالم ، وقد فسر الأطباء حالتها بأن هذا التزاوج فى الأرجل كان نتيجة لتوأم سيامى لم يكتمل ولم تظهر منه سوى أرجله القصيرة فقط .

الطفل .. العجوز

الطفل العجوز هو الاسم الذى يطلقه الناس على بعض الأطفال الذين يولدون وقد أصابتهم بعض الأمراض التى تجعل أجسامهم وهيئتهم تبدو كما لو كانت قد شاخت وتهدلت قبل الأوان .

هؤلاء الأطفال يولدون بهيئة يبدو عليها الهرم والشيخوخة ،وتظل أجسامهم منذ الميلاد إلى لحظة الوفاة هزيلة شديدة النحافة ، متهدلة الجلد ، كثيرة التجاعيد قليلة الشعر ، وحتى شعر الرأس فإنه يسقط بكامله.

ويعرف المرض الذى يسبب هذه الحالة باسم مرض "البروجيريا" أو مرض الشيخوخة المبكرة ، وبسبب هذا المرض يبدو الطفل كما لو كان قد تجاوز السبعين من عمره ، بينما هو فى الحقيقة طفل لم يتجاوز العاشرة !!

وقد يولد الأطفال بشكل طبيعى ، لكنهم يصابون بهذا المرض عندما يبلغون السادسة من العمر ، عندئذ يبدأ نموهم فى التخلف وتظهر عليهم أعراض المرض ممثلة فى النحافة والهزال وتهدل الجلد وانتشار التجاعيد وسقوط الشعر ، وسائر أعراض الشيخوخة الأخرى . ولا يزال هذا المرض النادر من الأمراض المجهولة الأسباب ، فقد عجز الأطباء ـ حتى الآن ـ عن معرفة أسباب هذا المرض أو تفسير أعراضه أو التوصل إلى العلاج النهائى له .. لهذا لا يزال هذا المرض من الظواهر العجيبة المحيرة التى أعجزت العلماء فى العصر الحديث !

المعجزة العمياء

المعجزة العمياء .. وأعجوبة القرن التاسع عشر ، من الأسماء التى أطلقت على الأمريكية "هيلين كيلر" .

كانت "هيلين" عمياء ، صماء ، بكماء ، ورغم هذه النقائص المأساوية ، لم تتحول حياتها كما يتصور البعض إلى جحيم مأساوى ، بل إنها على العكس من ذلك قد تفوقت على كثير من أقرانها الذين يبصرون ويسمعون ويتكلمون ، بل والأعجب من ذلك أن "هيلين" قد طورت لنفسها بعض المواهب والقدرات الخاصة التى أهلتها ـ فيما بعد ـ للحصول على ألقابها التى أطلقها الناس عليها .. وبذلك أصبحت أعجوبة القرن التاسع عشر .

كانت "هيلين كيلر" العمياء ، الصماء ، البكماء تتمتع بعدد من القدرات والواهب الخارقة التى جعلت العلماء ينتبهون إليها ويهتمون بدراسة حالتها الفريدة المدهشة .. ومن القدرات الخارقة التى تمتعت بها "هيلين" القدرة على تمييز الألوان عن طريق اللمس !!

ومن قدراتها الخارقة أيضا التعرف على الأشخاص عن طريق الشم ، أو عن طريق الصوت الذى تحدثه أقدامهم !!

كانت "هيلين كيلر" فتاة غير عادية ، فتاة خارقة الذكاء ، ولولا هذا الذكاء لما تمكنت من التغلب على مأساتها وتجاوزها ..

كانت "هيلين" تشاهد اللوحات الفنية المرسومة ،وتعبر عن إحساسها بها من خلال الإشارات ، وقد قالت فيما بعد ، بعد أن تعلمت الكلام ، كنت أشعر بالألوان وأستطيع التمييز بينها من خلال اللمس ؛ لأن لكل لون من الألوان إشعاعه المميز الخاص به ودرجته الحرارية الخاصة !

وفى إحدى المؤسسات الخاصة لتربية وتأهيل أصحاب العاهات الحسية ، تربت "هيلين" وتمكنت بذكاء من التدرب على الكلام ونطق الحروف بطريقة "برايل"

وعن طريق لمسها لفم أستاذتها ، تعرفت على حركات الشفاه أثناء نطق الحروف .. وبالتدريج بدأت "هيلين" تتحدث ، وتعلمت "هيلين" بعد ذلك .. وتدرجت في التعليم حتى حصلت على عدد من الشهادات الجامعية ، بعد ذلك تجولت "هيلين" في أرجاء "أمريكا" ـ بمفردها ـ لتلقي محاضراتها ، وقد أصبحت حديث الناس في بلادها وفي خارج بلادها .

كانت "هيلين" قد ولدت ولادة طبيعية بكامل حواسها ، وعندما بلغت من العمر تسعة عشر شهرا أصابتها حمى جرثومية سقطت على إثرها في حالة من الهزيان ، وارتفعت درجة حرارتها بشكل غير اعتيادى حتى أن جميع من فحصها من الأطباء قد قرروا أنها ستموت ، لكنها لم تمت ، فقد انتهت الحمى .. لكنها تركت "هيلين" عمياء ، صماء ، بكماء . وظلت "هيلين" إلى آخر لحظة في حياتها وهي فاقدة لحواسها ، لكنها تغلبت على هذه المأساة كما قلنا .. وتعلمت الكلام والقراءة باللمس .

وتعتبر "هيلين كيلر" معجزة بحق ، لأن فقدها لحواسها كان مبكرا جدا ، ولذلك فقد كان تمكنها من التعلم وتحصيل العديد من الدرجات العلمية من الأمور غير المعقولة. بل إن قدرتها على التغلب على مشكلة النطق وحدها ، وتعلم الحروف ونطقها دون أن يكون لها خبرة سابقة بمخارج الحروف ولا طريقة نطق الشفاه لها من الأمور شبه المستحيلة ، ومع ذلك تمكنت "هيلين كيلر" من التغلب على عشرات المشاكل ، وكانت كل مشكلة على حدة تبدو كما لو كانت عقبة من المستحيل تجاوزها .

وعلى الرغم من ذلك تمكنت "هيلين كيلر" من تجاوز مأساتها ، وتغلبت على مشاكلها ، وواصلت حياتها بكل ثقة وشجاعة ، وليس من شك في "هيلين" المعجزة ، كانت ذات إرادة حديدية ، تؤازرها رغبة لا تحدها حدود في الحياة والانتصار على العجز .. ولذلك تستحق "هيلين كيلر" عن جدارة لقب أعجوبة العصر .

على أن "هيلين كيلر" ليست وحدها فى هذا المضمار ، فهناك الكثير من الذين فقدوا حاسة البصر ، خصوصا ، يمكنهم القيام بتمييز الألوان عن طريق اللمس، ومن أشهر الذين كانوا يملكون هذه المقدرة الفذة والموهبة الخارقة الفردية ، "جون فيرماسن" البريطانى الذى عاش فى القرن السابع عشر واكتشف قدراته الخارقة العالم البريطانى "روبرت بويل". كان "جون" أيضا يمكنه التمييز بين الألوان عن طريق اللمس ، ويعتقد أن لكل لون ملمسه الخاص فالأسود يعطى ملمس الرمال ، والأحمر يعطى ملمس الحرير .. وهكذا !!

أثقل رجل فى العالم

أثقل رجل فى العالم هو "جون برور مينوتش" صاحب الرقم القياسى فى الوزن الثقيل .

كان وزنه 630 كجم ، ولثقله لم يتمكن 13 رجلا من تحريكه ، وبالكاد تمكن من إنقاص وزنه إلى 215 كجم بعد دخوله المصحة واتباعه أحد أنواع الرجيم الغذائى القاسى جدا .

أما أثقل رجل فى العالم بعد "مينوتش" فهو الأمريكى "والتر هيدسون" الذى بلغ وزنه 454 كجم ، وطوله متران ، ومحيطه 3 أمتار ، استعان أهله برجال المطافئ عندما أرادوا إخراجه من غرفته وقاموا بوزنه بميزان قبانى ، وكان "هيدسون" قبل خضوعه للريجيم يتناول كميات كبيرة من الغذاء .. على النحو التالى :

الإفطار : رطلان من اللحم ، ودستة من البيض ، ودستة من الأرغفة بالمربى مع القهوة .

الغداء: أربعة أرغفة من الهامبورجر ، وثمانية من الجبن ، وثمانية علب من البطاطس المقلى ، ودستة من الفطائر الصغيرة ، وستة زجاجات من المياه الغازية .

العشاء : ثلاثة شرائح لحم ستيك ،ودستة من حبات البطاطس المشوية مع الشيبس والكيك والآيس كريم .

أثقل امرأة فى العالم

أما أثقل امرأة فى العالم فهى الأمريكية "بيرسى بيرل" التى بلغ وزنها 440 كجم ، وكانت تريد أن تعرف وزنها لكنها اكتشفت المشكلة ؛ إذ أن أكبر ميزان عثرت عليه لا تصل حمولته إلا إلى 370 كجم فقط ، وظلت "بيرسى" تبحث عن الميزان المناسب إلى أن حصلت عليه بعد البحث والجهد !!

أما أثقل امرأة فى العالم بعد "بيرسى بيرل" فهى فتاة تدعى "أيدا" البالغة من العمر 23 عاما . وكان وزنها 207 كجم وقد علت صورتها فى أحد معارض فرنسا للصور العجيبة عام 1961 ، وبالطبع كانت "أيدا" تستحق ذلك عن جدارة لأنها لم تجد من ينافسها فى الوزن الثقيل !!

أغرب زواج

كان أغرب زواج عرفه العالم هو الزواج الذى تم بين "ميلز" و "مارى واردن" .

ويعتبر هذا الزواج من أغرب الزيجات لسبب واحد ، هو أن الفارق بين وزن الزوج والزوجة يصل إلى 350 كجم ، فقد كان وزن الزوج 400 كجم ، ووزن الزوجة 50 كجم ، وعلى الرغم من هذا التناقض العجيب والفارق الرهيب فى الوزن بين كل منهما إلا أنهما قد عاشا فى سعادة ، وأنجبا خمسة من الأطفال، ولم يكن لدى أطفالهم أية مشاكل سواء من السمنة أو من النحافة ،لكن كانت مشاكلهم الوحيدة ـ طبعا ـ هى مقارنتهم الدائمة بين والدهم ووالدتهم ؛ فالمقارنة هنا حتمة لأن الفارق ملحوظ ولا يمكن أبدا تجاهله !!

أغرب النساء

ليس هناك شك فى أن أغرب النساء هن اللاتى تظهر عليهن أعراض الرجولة !

على أن هذه الأعراض لم تكن فى الغالب مبالغ فيها ؛ إذ يكفى أن تظهر المرأة شيئًا من الخشونة فى الطبع والسلوك ، أو أن يتحول جسمها الأنثوى الناعم إلى جسد رياضى أقرب ما يكون إلى جسم الرجال ، ولقد شاهدنا كثيرات من النساء شاركن فى مباريات حمل الأثقال ، وشاهدنا أجسامهن بعضلاتها القوية .. لكننا أبدا لم نشاهد امرأة نبتت لحيتها أو نبت شاربها وهى لم تزل في ريعان الصبا !!

لقد حدث هذا بالفعل وكان بعض السيدات الشهيرات فى التاريخ ، وكانت شهرتهن بسبب لحيتهن وشواربهن !

ومن أشهر النساء ذوات اللحى والشوارب ، السيدة السويسرية "فوتشن" ، والسيدة "أنى جواز إليوت" .

وكانت فورتشن ـ على سبيل المثال ـ تقلد طريقة الإمبراطور نابليون الثالث فى تمشيط لحيته !! ثم قامت مدام فورتشن بعرض لحيتها وشاربها فى بعض دور العرض ونالت شهرة عظيمة وجمعت ثروة طائلة ، ثم تزوجت بعد ذلك ، وكان زوجها رجلاً شهيرًا يعمل فى السيرك ، وأنجبت طفلاً يشبهها ، وكانت لها لحية وشعر كثيف ، وقد عمل طفلها معها فى السيرك مستغلاً لحيته وشاربه .. تمامًا مثل والدته !!

أقوى النساء فى العالم

أقوى امرأة فى العالم هى الأمريكية "جوزفين بلاث" .

لقد تمكنت "جوزفين" بفضل قوتها الهائلة من أن تضرب الرقيم القياسى العالمى فى حمل الأثقال ، وذلك بأن تمكنت من حمل ثقل على كتفيها بلغ وزنه

1525 كجم ، ولم تستطع امرأة أخرى أن تتمكن من تحطيم هـذا الرقـم القياسـى منذ عام 1895 حتى الآن !

ويلى "جوزفين بلاث" فى القوة السيدة الفرنسة "إليس" التى تمكنت من رفـع ثمانية رجال بلغ مجموع وزنهم حوالى 750 كجم ! ويليها فى القوة "كيـث سـاندونيا" التى تمكنت من حمل أحد المدافع التى تزن حـالى 600 كجـم علـى كتفيـها ، وكـانت تمشى بهذا المدفع فى خطوات واثقة غير مهتزة !!

أقوى شعر فى العالم

تمكن الهندى "تارا تشاند ساجار" من رفع آلة طباعة وزنها 70 كجم بشعره عام 1972 ، وكان عمره وقتها (72) عاما !! وقد ربط آلة الطباعـة بحـل وربـط الحبـل فى شعره ورفع آلة الطباعة مسافة 30 سم ، وقد تمكن بذلك من إثبات زعمه بـأن صاحب قوة خارقة تكمن فى شعره .

أقوى أسنان فى العالم

تمكن البلجيكى "جون ماسيس" من إثبات مواهبه وقواه الخارقة التـى تكمـن فى أسنانه عندما استطاع عام 1976 أن يجـر قطـار يـزن 121 طنًا بأسـنانه أمـام جموع الجماهير المحتشدة فى لندن، ثم قام بتحطيم هـذا الرقـم عـام 1987 عندمـا استطاع أن يجر ثلاث قاطرات بأسنانه ،وقد تمكن أيضا مـن منـع طـائرة هيلوكبـتر متحركـة مـن التحليـق .. وذلـك بعـد أن قـام بربطـها بحـل وأمسـك هـذا الحبـــل بأسنانه !!

شمشون البريطانى

شمشون البريطانى الذى يستحق هذا اللقب عن جدارة هو "جون توفام" .

وهو يستحق هذا اللقب فعلا لأنه تمكن من أن يرفع ثلاثة براميل مجموع وزنـها

400 كجم برقبته ! وقد تمكن أيضًا من رفع 500 كجم علـى كتفيـه ، وكـان يمكنـه أن يحمل منضدة خشبية طولها 2 متر بأسنانه !!

الهيكل العظمى الحى

"هوبكن هوبكنز" البريطانى هو الرجل الـذى يسـتحق أن يطلـق عليـه هـذا الوصف .

فهو بحق أنحف رجل فى العالم، وأخف رجل فى العالم ، حيث لم يزد وزنه فـى أى فترة من تاريخ حياته على 9 كجم .

وهو يعتبر بذلك مـن أغـرب حـالات النحافـة المفرطـة التـى سـجلتها المدونـات الطبية فى العالم كله ، ولا يماثله سـوى الفرنسـى "كلـود سـتيوارت" الـذى لم يـزد وزنه أيضا على 9 كجم ، وقد استغل "كلود" حالته المفرطـة فـى النحافـة حيـث كان من الممكن مشاهدة هيكله العظمى تحت جلـده ، ولذلـك عمـل "كلـود" فـى السيرك واستعرض نفسه ، وكان صوته ضعيفًا جدًا ..

ومن المعروف الآن أن ظاهرة النحافة الشديدة الإفراط إلى هـذا الحـد لا تكـون نتيجة لنظام غذائى قائم على الريجيم المقصود ، وإنما هى حالة مرضيـة يولـد بـها الإنسان ، ويمكن علاجها .

أشهر قزم فى العالم

أشهر الأقزام فى العالم هو الموسيقار : "ماثيو باشينجر" .

كانت شهرته ناجمة عن عبقريته الموسيقية وليس عن كونه من أقصر الرجـال فى العالم كله ، وقد كان ماثيو باشينجر من أبرع العـازفين علـى آلـة الـترومبيت ، ومع ذلـك لم يكـن فـى ذراعيـه الصغـيرتين كفـان !! كمـا أن "مـاثيو" أيضـا كـان جسمه القصير خاليا من الساقين ؛ لذلـك كـانوا يضعونـه فـوق أى مـائدة عندمـا

يريد القيام بالعزف أو عندما تريد الجماهير الاستمتاع بموسيقاه ، وعلى الرغم من أن ماثيو باشينجر كان قزما ، وأنه كـان بـلا سـيقان ؛ إلا أنـه كـان رجـلا مكتمـل الرجولة، وقد تزوج عدة مرات ، وأنجب من زيجاته العديدة أحد عشر ولدًا وبنتًا .

ويلى "ماثيو" فى الشهرة الأميرة "سوزانا" أقصر قزم معمر فـى العـالم (103 سنة) ، و "بولين ماسترس" الهولنديـة التـى كـان طولها 59 سـم ووزنـها 5 كجـم ، و"يرث هولد" رئيس وزراء مملكة لومباردى الذى جمع بين التقزم ودمامة الوجه !!

القسم الثالث

أعجب الظواهر في القرن العشرين

أغرب التوائم الملتصقة

ما أكثر الظواهر المدهشة والحيرة التى تنتمى إلى غرائب وعجائب دنيا البشر .

لقد كانت حياة الإنسان على الأرض مليئة بالظواهر المدهشة ، ولكن الظواهر الخارقة والعجيبة دون غيرها هى التى كانت دائما تستوقف الإنسان وتدفعه إلى التفكير والتأمل والبحث بعد الحيرة والدهشة والتعب ، ولقد ظل الحال على هذا المنوال حتى بعد إحراز الإنسان للتقدم العلمى الهائلة الذى توج أخيرًا بثورة المعلومات ، فمازالت هناك الكثير من الظواهر العجيبة والغريبة ، والأمور الخارقة المثيرة للعجب والدهشة والحيرة .

مازال الإنسان يحيا فى عالم يمتلئ بالعجائب والغرائب ، بل إن الإنسان نفسه هو أحد الظواهر العجيبة الغريبة ، ومازال الكثير من أسرار الإنسان فى طى الكتمان ، فنحن إلى اليوم لم نتمكن بعد من اكتشاف الخريطة الكاملة للجينوم البشرى . وإن كان العلم قد تمكن من كشف رموز بعض أجزاء هذه الخريطة (إذ تم اكتشاف حوالى 16٪ من المجموع الكلى للجينات حتى عام 1996 أى حوالى 16354 جينًا من أصل 100 ألف جين) ، ومعنى ذلك أنه على الرغم من الضجة الهائلة المثارة حول ثورة الجينات إلا أن المسافة بين العلم وبين اكتشاف أسرار الحياة ما زالت شاسعة البون !

لكن حتى بعد أن ينتهى العلماء من كشف الخريطة الكاملة للجينوم البشرى هل سيمكنهم الإجابة على سؤال: ما هى الحياة ؟

وحتى إذا توصل العلماء إلى فك أسرار شفرة الحياة ؛ فهل يعنى ذلك أنهم سوف يتمكنون من السيطرة عليها؟ وإذا تمكنوا بالفعل من إحراز السيطرة على الجينوم البشرى فهل سيستخدمون معرفتهم هذه كأداة فى صف الحياة أم ضدها؟

لقد كانت المعرفة دائما هى السلاح الذى يستخدمه الإنسان فى حربه ضد الطبيعية . والإنسان يستخدم هذا السلاح بدافع الخوف من الفناء ، وبهدف واحد دائما .. هو التمكن من "البقاء" و "التفوق". وقد حقق العلم خطواته المذهلة فى طريق التقدم والتفوق ، ولكن الحياة ـ من جهة أخرى ـ لم تعلن الهزيمة أو الاستسلام ، فكل تدخل من جانب الإنسان فى الطبيعة كان يؤدى إلى نتائج لها آثارها السلبية التى تفوق النجاح الإيجابى الذى يحققه الإنسان أضعافًا مضاعفة! وفى النهاية فإن الإنسان يمكنه أن يحقق الكثير من النجاح على سطح هذا الكوكب، لكنه مهما شعر بالنجاح والتقدم فإنه لن يصل إلى الشعور بالأمن والسعادة ؛ لأنه يعرف أنه يحيا على كرة أرضية مهددة دائمًا بالفناء ، سواء بسبب عوامل الصراع الداخلية أم الإنسان نفسه ، أو بسبب عوامل خارجية ، كونية كارثية ، أو فضائية (حضارات فضائية أخرى) ؛ لهذا يبذل الإنسان كل جهده فى اتجاه غزو الفضاء ؛ أى فى اتجاه الهروب من الأرض (الكوكب الذى احتضن الجرثومة الأولى للحياة) !

وعلى الرغم من أن علم الجينات قد قطع شوطًا عظيمًا فى الكشف عن الجينات الخاصة بالكثير من الأمراض ، والجينات الخاصة بكل عضو من أعضاء الجسم ، إلا أن هناك بعض الظواهر الغريبة والمدهشة التى حيرت العلماء ، ومنها ظاهرة التوائم الملتصقة. وهى ظاهرة أثارت الكثير من الدهشة والعجب، خاصة أنها تكررت بأشكال فى غاية العجب ، وكان أشهرها الحالات التالية :

التوأم السيامى

أطلقت هذه التسمية على التوأم "إنج" و "تشانج" ؛ لأنهما قد ولدا فى مقاطعة "ميك لونج" فى مملكة "سيام" سنة 1811 وكانت ولادتهما عجيبة وتعتبر من الظواهر المدهشة المثيرة للعجب والحيرة .

كان هذا النوع من التوائم يظهر لأول مرة فى العالم ؛ لأن توأم "إنج" و

"تشانج" قد ولدا ملتصقين جانبيا من الجذع والكتف ! بينما كانت سائر التوائم الملتصقة السابقة قد ولدت ملتصقة أماميًا فى مناطق الصدر والبطن .

لهذا شكلت ولادة التوأم السيامى "إنج" و "تشانج" حادثة فريدة من نوعها فى تاريخ التوائم الملتصقة .

ولد هذان التوأمان من أبوين صينيين ، وما إن علم الملك بأمر ولادتهما حتى سارع إلى إصدار أوامره بقتلهما بدافع الشفقة والرحمة وحتى لا تكون حياتهما عبئًا ثقيلاً وعذابًا لهما ولمن يعولهما ، وكاد الملك أن ينفذ أوامره بالفعل لولا حسن الحظ الذى دفع "روبرت هنتر" أحد التجار الأسكتلنديين ـ أن يعرض على الملك فكرة جعلته يعدل عن رأيه وعن تنفيذ قراره بإعدامهما .

لقد عرض "هنتر" على الملك رغبته فى أن يصطحب معه التوأمين إلى خارج المملكة ، ووافق الملك فرحل التوأمان مع "هنتر" إلى أمريكا ، وفى أمريكا تمكن "هنتر" من استغلال التوأمين على أفضل وجه إذ عرضهما فى السيرك وفى دور العرض فجمع بذلك ثروة عظيمة من ورائهما .

أما التوأمان فقد حظيا بشهرة واسعة النطاق ،وأطلق عليهما اسم "التوأم السيامى" .. والعجيب فى أمر هذا التوأم هو أنهما كانا على النقيض تماما من كل ما هو معروف عن حياة التوائم ، فمن المعتقدات الشائعة أن التوائم تشترك فى الميول والرغبات والأفكار الشخصية والشعور ، كان اشتراكهما الجسدى يتوازى مع اشتراك فى الشخصية والشعور والجهاز النفسى عمومًا .

إلا أن الحال لم يكن على هذا المنوال فى حالة التوأم السيامى ؛ بل أنهما كانا على العكس من ذلك ، وقد عاشا معًا بحكم التصاقهما ، ولكنهما كانا على النقيض فى كل شىء ، جسديًا ، ونفسيًا ؛ فعلى المستوى الجسدى كان "إنج" ضعيف الجسد كثير المرض متدهور الصحة ، بينما كان "تشانج" ممتلئًا بالصحة

والنشاط والحيوية، وبينما كان "إنج" هادئ الطبع ، كان "تشانج" مشاكسًا مدمنًا للخمر ، أما "إنج" فقد كان يكره رائحة الخمر .. وهكذا كثرت المشاكل النفسية والجسدية التى تعرض لها هذان التوأمان مع تقدمهما فى العمر .

ومن الحوادث الطريقة التى تعرض لها هذان التوأمان ، أن أحد القضاة قد حكم ذات يوم على "تشانج" بالسجن بسبب سوء تصرفاته الناجمة عن طبعه المشاكس. لكنه اضطر إلى العدول عن قراره والإفراج عن التوأم وإلغاء العقوبة حتى يتجنب بذلك الحكم بالسجن على برىء هو "إنج" الذى لا ذنب له فى حماقات توأمه !

وكانت حياتهما مثارًا للدهشة ؛ لذلك فقد نالا حظًا عظيمًا من الشهرة نتيجة لعملهما المشترك فى السيرك ورحلاتهما العملية إلى كثير من دول العالم . وكان الأطباء فى كل مكان يهرعون إليهما لمقابلتهما وإجراء الدراسات عليهما ؛ ربما يتوصلون إلى طريقة يتمكنون بها من فصلهما وهناك دراسة ضخمة عن هذين التوأمين قام بها الأطباء وحفظت فى مكتبة واشنطن العامة بأمريكا ، ولكن هذه الدارسة فشلت فى الوصول إلى طريقة ناجحة لفصل التوأم السيامى .

وهكذا ، ظل التوأم السيامى ، إنج وتشانج ، فى أمريكا إلى أن بلغا سن الـ "44" حيث تزوجا من أختين بريطانيتين. وعاشا معا فى منزل واحد كبير ، يضمهما نفس السرير الذى صنع خصيصًا بحجم مناسب لهم جميعًا ، إنج ونشانج، والزوجتان "سارة" ـ 36 عامًا ـ و "داليديتس" ـ 28 عامًا ـ وكانت الحياة الزوجية تمضى هادئة سعيدة إلى أن كثر عدد الأطفال التى أنجبها كل من إنج وتشانج ، وبلغ عدد أطفالهما 21 طفلاً ، عندئذ رغبت كل زوجة أن تستقل بمنزل منفصل لها ولأولادها . وقد تحقق هذا الأمر حرصا على استمرار الحياة الزوجية ، وكان التوأم السيامى يضطر إلى الانتقال من منزل إلى آخر كلما أراد أحدهما الاجتماع بزوجته .

ولكن الحياة لم تستقر على هذا النحو ، فسرعان ما تضاعفت المشاكل والخلافات الشخصية بين التوأمين الذى لم يشعرا أبدًا بالانسجام نتيجة للتناقضات الحادة بينهما جسديًا ونفسيًا ، وعندما وصلت الخلافات إلى ذروتها اتصلا بالأطباء وأبديا رغبتهما فى القيام بمحاولة جراحية للانفصال ، ولكن باءت جميع محاولات كبار الأطباء بالفشل ، واستسلم التوأم السيامى للأمر الواقع ، وعادت حياتهما إلى مجراها الطبيعى إلى أن توفيا معا ، كما ولدا معا ، وكانت وفاتهما سبب الشيخوخة عام 1874 بعد بلوغهما سن الثالثة والستين !

وهناك حالات أخرى "نادرة" متشابهة للتوأم السيامى ، منها حالة التوأمين "مارجريت" و "مارى جيب" ، إذ كان التصاقهما أيضا جانبيا من الجذع والكتف ، وقد تزوجت "مارجريت" من المكسيكى "كارلوس" بعد قصة حب عنيفة ، وعاشت حياتهما مع زوجها ومع توأمها فى سعادة !

وهناك أيضا الحالة النادرة المشابهة لـ "ديزى" و "فيوليت هيلتون" ، كانتا ملتصقتين فى عمودهما الفقرى ، أى ظهرًا لظهر ، وقد اشتهرتا فى العالم كله نتيجة العمل فى السيرك ودور السينما ، ومكثتا فى أمريكا حوالى 22 عامًا عادتا بعدها إلى إنجلترا بسبب رغبة "ديزى" فى الزواج .

أغرب التوائم

إذا كانت حالات التوائم التى تحدثنا عنها من قبل مثيرة للعجب والدهشة بسبب ندرتها ، وشذوذها ، وطريقة الحياة التى اضطرت لممارستها ؛ فإن هناك حالات نادرة أيضا ، لكنها أكثر غرابة وأشد إثارة للدهشة والعجب . فالتوائم السيامية وما يشبهها تكون مشتركة بطريقة ظهرية أو جانبية ، ويكون لكل منها جسمه الخاص به ، الملتحم مع الجسم الآخر للتوأم ، ولكن أعضاء كل جسم ، خاصة الأعضاء الخارجية ، تكون مستقلة .

ولكن الأمر يختلف تماما فى حالة التوأم "إدوارد موردداك" الذى ولد بجسم واحد ، ومع ذلك كان هذا الجسم يحمل معه توأمه بطريقة غريبة جدًا ، إذ كان "لإدوارد" وجهان وجه فتاة ووجهه هو !!

الأعجب من ذلك أن وجه الفتاة كان جميلاً جدًا إلى أقصى الحدود، ومع ذلك فقد كان "إدوارد" يعتقد أنه وجه شيطان !! والسبب هو أن إدوارد عندما كان يضحك كان الوجه الآخر يبكى ! ويظل يهمس فى أذنه حيث كان هذا الوجه يقع خلف رأس إدوارد ، ويظل هذا الوجه يهمس بصوت لا يسمعه أحد سوى إدوارد . ولهذا السبب كان إدوارد يعيش حياة مليئة بالشقاء والتعاسة ، وقد دفعه ذلك إلى محاولة التخلص من وجه الفتاة ، وسعى إدوارد إلى الأطباء طالبا منهم إزالة هذه الوجه بأى طريقة ومهما كان الثمن. كان إدوارد يريد التخلص من هذا الوجه جراحيًا حتى لو أدى ذلك إلى موته هو نفسه ! وقد قام كبار الأطباء بدراسة حالة "إدوارد" وعندما أخبروه باستحالة التخلص من وجه الفتاة أقدم على الانتحار ، ومات وقد بلغ من العمر 23 سنة .

والغريب أيضًا أنه ترك رسالة قبل موته يطلب فيها من الأطباء بإزالة هذا الوجه الشيطانى ـ بعد موته ـ حتى لا يصاحبه فى قبره كما صاحبه ، من قبل فى حياته !!

لازاروس .. التوأم النصفى

إذا كان التوأم السيامى من الظواهر الغريبة ، وكان توأم "إدوارد موردداك" أشد غرابة ، فإن التوأم النصفى الشهير للازاروس جوناس أعظم غرابة إلى أبعد الحدود ؛ لأن توأمه ليس له ذلك الجسم المستقل (الكامل) ، ولا هو مجرد جزء صغير على هيئة تشبه الوجه . إنما هو نصف إنسان ! يتعلق بجسمه ويتدلى من منتصف جذعه .

ولد لازاروس عام 1617 ، وكانت ولادته حادثة من الحوادث الفريدة النادرة المدهشة ، فقد فوجئ الجميع بأن الطفل الوليد يحمل معه جسم نصف إنسان يتدلى من جذعه !

ومع ذلك عاش لازاروس وهو يحمل هذا التوأم على بطنه ،وكان توأمه يبدو ميتا ، لكنه كان يأتي ببعض الحركات الخفيفة ، لكنه كان دائما مغمض العينين ، فاتحًا فمه على الدوام ! وقد كان لازاروس وتوأمه النصفى أغرب توأم فى التاريخ. ولا يقل عنه غرابة ذلك التوأم الذى ولد فىتايلاند عام 1948 وكان ملتصقا من الأمام بطول الصدر والبطن ، ولد برأسين، وأربع أيادى ، ورجلين . وقد قال الأطباء أنه يمكن فصل هذا التوأم بعملية جراحية ، لكن المشكلة الوحيدة أن هذا التوأم الملتصق لم يكن له سوى قناة هضمية واحدة وفتحة إخراج واحدة !! ومن العجيب أن يعلن الأطباء أن هذا التوأم قد ولد بصحة جيدة جدًا ، وكان وزنه 4.4 كجم .

لقد كانت حوادث ولادة التوائم من الظواهر النادرة الغريبة فى التاريخ ، ولكنها كانت على الدوام من الحوادث القليلة الفردية ، أى أنه لم يكن من المعتاد ـ قبل ذلك ـ أن تلد امرأة أكثر من توأم واحد ، لكننا الآن نعرف أن امرأة فى بلجيكا تدعى "رياجادين" قد وضعت ستة توائم فى ولادة واحدة ! ونعرف امرأة أخرى فى أستراليا قد وضعت 9 توائم ـ أيضا ـ فى ولادة واحدة عام 1971 .

فصل التوائم

كانت عملية فصل التوائم ـ قبل ذلك ـ من العمليات المستحيلة ، بل إن تفسير ظاهرة التوأم ذاتها كانت مسألة صعبة ومعقدة . لكن مع تطور العلوم عموما ، وتطور الطب الجراحى خصوصًا أمكن القيام بالكثير من عمليات فصل التوائم مهما كانت صعبة ومهما كان نوع التوأم أو درجة التصاقه .

كانت أول عملية جراحية ناجحة لفصل توأم سيامى هى تلك التى أجريت للتوأمين "فوندا" و "شانون" من "فورستى" فى الولايات المتحدة الأمريكية . وكانت العملية صعبة معقدة لكنها حققت المعجزة فأصبحت حديث الأطباء فى العالم كله، خاصة أن هذين التوأمين كانا لهما ساقان اثنتان فقط ، وعند فصل التوأمين أضاف الأطباء ساقا صناعية لكل رجل منفصلة .

وقبل ذلك كانت ولادة التوائم الملتصقة تشكل كارثة مأساوية للجميع ، لكنها اليوم مسألة يمكن السيطرة عليها عن طريق التدخل وفصل التوائم .

أطول رجل فى العالم

أطول رجل فى العالم فى عصرنا الحالى الأمريكى "روبرت بير شنج وادلو".

فقد جاء فى موسوعة "جينس للأرقام العالمية القياسية" أن روبرت بيرشنج وادلو يبلغ طوله حوالى 280 سم تقريبا ، وبهذا يكون "روبرت بيرشنج"هو أطول رجل فى عصرنا كله !!

ومع ذلك يمكننا القول إن طوال القامة ، أو العمالقة ، كما يسميهم الناس ، كانوا دائما يمثلون ظاهرة من أعجب الظواهر المثيرة للعجب والدهشة بين الناس عموما، وعند العلماء خصوصًا ، وقد عرفنا (العمالقة) فى كل العصور السابقة، وبعض هؤلاء العمالقة قد حظى بشهرة وافرة فى العالم كله بسبب عملقته المفرطة المثيرة للدهشة. وكان الناس قديما فى العصور البدائية قد اعتقدوا أن العمالقة نتيجة للتزاوج بين جنس البشر وجنس آخر ينتمى إلى نوع من أهل الفضاء، وغالبا ما كانت القبائل البدائية القديمة تعتبر أهل الفضاء من (حراس السماء) وقد تحدثت أساطير كثيرة لهذه القبائل فى أماكن متفرقة من العالم عن "حراس السماء" القادمين من الفضاء ، وذكرت هذه الأساطير أن "حراس السماء" قد تزوجوا من بنات أهل الأرض ، وكان نتيجة هذا الزواج هو ظهور "العمالقة" من أبناء البشر !!

روبرت بيرشنج

إذا كان روبرت بيرشنج وادلو قد أثار دهشتنا بما له من طول مفرط ، وقامة فارعة ، أهلته بدون منافس أن يكون أطول رجل فى العالم فى عصرنا ؛ فإن حياته لن تكون أقل إثارة للعجب والدهشة .

والغريب فى قصة حياة روبرت هو أنه قد ولد بشكل طبيعى ،أى كالأطفال

الطبيعيين ، فلم يكن طويلا عندما ولد ، ولا كان زائد الوزن ! بل إنه قد ولد فى 22 فبراير عام 1918 بطول طفل عادى ، وبوزن لا يزيد على 4 كجم ، ولقد ولد سائر أخوته أيضا ولادة طبيعية ، والأعجب من ذلك أيضا أن روبرت قد ظل حتى سن الخامسة ينمو نموا طبيعيا ، دون أن تكون هناك أية مظاهر شاذة فى جسمه من حيث الوزن أو الطول .

لكن ابتداء من سن الخامسة ، بدأ معدل النمو فى التزايد على روبرت ، فقد وصل وزنه إلى 105 أرطال وطوله 5 أقدام ، و 4 بوصات (162 سم) وكان هذا التطور العجيب قد حدث نتيجة عملية جراحية أجريت له وعندما بلغ سنة الحادية عشر كان طوله حوالى 6 أقدام و 7 بوصات .

وفى سن الثانية والعشرين بلغ طوله حوالى 8 أقدام و 11 بوصة ، أى 280 سم تقريبًا ، وبلغ وزنه حوالى 439 رطلاً ، أى 270 كجم . ومع ذلك كان روبرت نحيفًا لأن كل هذا الوزن (270 كجم) والثقل كان ناتجا عن الطول المفرط لروبرت. وقد توفى روبرت عام 1940 على إثر إصابته بالتهاب فى ساقه اليمنى ، وكان التابوت الذى وضع فيه روبرت بعد وفاته هو أطول تابوت فى العالم ، بلغ طوله حوالى 3 أمتار وعرضه 80 سم . وقد تلقى روبرت ـ فى حياته ـ الكثير من العروض للعمل فى السيرك أو السينما أو استعراض نفسه "لطوله" مقابل أجر ، خاصة أنه كان أنيقا فى ملابسه ، لكنه رفض قبول كل العروض التى قدمت إليه ، وكان يتهرب دائما من المصورين الذين يلاحقونه بغرض الحصول على صورته ، فهو لم يشأ استعراض نفسه أو التكسب بطوله المفرط .

عمالقة .. البشر

لم يكن روبرت بيرشنج وادلو ، أطول رجل فى التاريخ ، إنما هو فحسب أطول رجل فى عصرنا فقط ، وقد سبقه على سبيل المثال ، فى الرقم القياسى ،

الروسى "ماشنوف" الذى بلغ طوله حوالى 285 سم ، وهو من أشهر عمالقة هذا العصر.

أما فيما بين عامى (1760 ـ 1806) فقد عاش فى بريطانيا رجل يدعى "كوتر أوبريان" وهو من أصل أيرلندى ،وكان "أوبريان" هو أطول رجل فى عصره ، إذ بلغ طوله حوالى 240 سم .

لقد لاحظ أحد أطباء ذلك العصر ، ويدعى "جون هنتر" أن "كوتر أوبريان" يتمتع بطول غير عادى ، ولهذا السبب ظل "هنتر" يلاحق "أوبريان" فى كل مكان ، ويطلب منه طول حياته أن يتبرع بهيكله العظمى عند وفاته. ولما عرف "أوبريان" الطريقة التى سيتم بها نزع هيكله العظمى ـ بعد وفاته ـ من جثته أصابه الفزع والرعب ، وكان يتهرب دائما من "هنتر" ولا يريد رؤيته على الإطلاق ، لقد أخبره "هنتر" أن طريق استخراج الهيكل من الجثة تتم بغلى الجثة فى إناء ضخم لمدة طويلة حتى يتخلص نهائيا من اللحم والشحم بحيث لا يتبقى سوى الهيكل العظمى فقط !

وعلى الرغم من أن "أوبريان" قد تجنب مقابلة "هنتر" وتهرب منه كثيرًا ، إلا أن هنتر ظل يطارده ويلاحقه فى كل مكان ، وقد علم "هنتر" أن "أوبريان" قد أوصى بعض الصيادين بإلقاء جثته فى القنال الإيرلندية بعد ربطها بثقل كبير ، عندئذ قام الدكتور "هنتر" بالاتفاق مع جميع شركات دفن الموتى ، وكانت الصفقة تقضى بأن يحصل الدكتور "هنتر" على جثة "أوبريان" لقاء مبلغ كبير من المال ، ثم اتفق الدكتور مع الصيادين والبحارة كذلك ، وعندما بلغ "أوبريان" سن الخامسة والأربعين توفى ، وحصل الدكتور "هنتر" على جثته واستخرج منها الهيكل العظمى وأهداها إلى المعهد الملكى البريطانى للجراحيين . ومازال هذا الهيكل يحتل موقعه إلى اليوم فى هذا المعهد .

وإذا كان "كوتر أوبريان" قد بلغ طوله 240 سم ، فإن هناك من تجاوز هذا الرقم فى الطول ، وهو العملاق الصينى "تشانج يوسنج" الذى كان من أغنى أغنياء الصين ، وكان يملك الكثير من الحواجز والقصور والخدم. كان طول "يوسنج" 246 سم ، ومع ذلك كان متزوجا من امرأة عادية جدًا من حيث طول قامتها ، وكان هذا العملاق محبا للفكاهة والمرح حتى أنه كان لديه قزمًا يعيش معه فى منزله لتسليته وإضحاكه !

وهناك أيضا الإمبراطور العظيم "مكسيموس" ، إمبراطور روما القديمة ، الذى كان أحد العمالقة ، بل إنه كان أطول رجل فى عصره إذ بلغ طوله 240 سم ، وكان بجانب طوله المفرط أيضا ذو قوة خارقة ، غير عادية ، ومن المأثور عنه أنه قد تمكن من مصارعة اثنين من مصارعى الوزن الثقيل فى وقت واحد. وكان هذا الإمبراطور محبًا للمرح والفكاهة ، وتوفى عام 338 ق.م إذ قام جنوده باغتياله أثناء نومه .

عمالقة من النساء

لم تكن "العملقة" ظاهرة مقصورة على الرجال ، قديما أو حديثا ، بل إنها ظاهرة موجودة أيضا لدى النساء ، وتعتبر الفتاة الصينية "زينج جينليان" أطول امرأة فى عصرنا الحالى . إذ كان طولها 260 سم عندما كان عمرها ثمانية عشر عامًا .

كان من الواضح منذ طفولتها الباكرة أنها ستكون عملاقة الطول، فقد كان نموها الجسدى مفرطًا منذ أ ن بلغ عمرها أربعة أشهر فقط ،وعندما بلغت سن الرابعة كان طولها 145 سم ، وهم نفس طول أمها فى ذلك الوقت ! وقد توفيت "زينج" عام 1982 بعد إصابتها فى سن مبكرة بأحد الأمراض المعروفة للعمالقة.

وتعتبر الأمريكية "إيلا إوينج" أشهر النساء العمالقات بعد الصينية "زينج" إذ

كان طولها حوالى 225 سم ، وقد مارست "إيلا" العمل فى بعض دور العرض والسيرك ، وكانوا يبالغون فى تقدير طولها ويعلنون أنه 2.50 سم ، بينما كان طولها الحقيقى 225 سم .

ولقد ولدت "إيلا" بشكل طبيعى ، وظل نموها طبيعيًا حتى بلغت سن العاشرة من عمرها ، عندئذ بدأت تظهر عليها التطورات الغريبة فى نمو الجسم، ولم يكن هناك ما يشير إلى الأسباب التى أدت إلى نموها غير الطبيعى على أى نحو من الأنحاء ، ولقد قام والدها بعرضها على عدد كبير من الأطباء ، بدون جدوى ، وظل جسمها ينمو ويتزايد فى النمو ، ولذلك حرص والدها على إبعادها عن العيون والأضواء وخاصة الأطفال ، وأبعدوها عن المدرسة لأنها كانت تتأثر كثيرًا بسبب ما تواجهه من التعليقات الجارحة من طلبة المدرسة والجيران .

عملت "إيلا" فى سيرك صغير لمساعدة والديها المزارعين ، ثم التحقت بسيرك أكبر فأكبر حتى جمعت ثروة كبيرة ، واشترت مزرعة بنت فيها بيتًا ضخمًا يتناسب مع حجمها ، فكان ارتفاع السقف 4.50 مترًا ، وارتفاع الباب 3 أمتار ، وعرض النوافذ 2.15 ولقد خشيت "إيلا" أن يقع جثمانها فى يد من يقوم بعرضه فى المتاحف أو المعاهد العلمية بعد موتها ، ولذلك أوصت أسرتها بالقيام بحرق جثتها بعد موتها ، وماتت إيلا" عام 1913 ولها من العمر 40 عاما ولم يتمكن أهلها من تنفيذ وصيتها "القاسية" فقاما بدفنها تحت حراسة دائمة !

زواج العمالقة

ربما يعتقد البعض أن العمالقة لا يناسبهم من الأزواج والزوجات إلا أمثالهم .. من العمالقة ، لكن الواقع والتاريخ قد أثبتا عكس ذلك فمن النادر أن يكون هناك تناسب فى حالة زواج العمالقة ، ومن هذه الحالات النادرة على سبيل المثال: زواج الكابتن مارتن ، والآنسة سوان ، وهما من العمالقة ، عملا معا فى دار للعرض

عام 1871 وكانت لهما شهرة عظيمة ؛ حتى أن أمير ويلز قد حضر احتفال زواجهما ، وكان طول مارتن 235 سم ، وطول آن سوان 242 سم ، وبعد جولة فى أسكتلندا وأمريكا عادا إلى إنجلترا وقاما ببناء منزل يناسبهما فى الحجم فكان هذا المنزل مزارًا لكافة الشخصيات الغريبة فى هذا العصر [1] .

على أن الحال لم تكن تجرى دائما على هذا المنوال كما قلنا ، فهناك كثير من العمالقة تزوجوا نساء غير مفرطات فى الطول ،بل كانت زوجاتهم ذوات أطوال عادية ، حتى أن بعض المصادر قد أطلقت على هذا النوع من الزواج اسم "زواج المتناقضات" .

ومن أشهر الحالات لهذا النوع من الزواج العجيب هى حالة العملاق "جان فان ألبرت" الذى يبلغ طوله 240 سم ، بينما كانت زوجته عادية الطول ، لا يزيد طولها على 180 سم ، ومع ذلك فقد أنجبا طفلة عادية الطول جدًا ، ولكن كانت مشكلة هذه الطفلة العادية هى الحيرة والدهشة الناجمة عن مقارنتها الدائمة لفارق الطول المدهش بين كل من والدها ووالدتها !

سر العملقة

ليس من شك فى أننا ننده‍ش كثيرًا ، وربما يتملكنا العجب والحيرة عندما نشاهد هؤلاء الذين نسميهم "العمالقة" ، وليس من شك أيضا فى أن هذه الدهشة والحيرة والعجب سرعان ما تتحول إلى أسئلة ملحة على الذهن تدور غالبًا حول الأسباب التى تجعل هؤلاء العمالقة على ما هم عليه من الطول والمظهر الشاذ الغريب . وليس من شك فى أن العلماء قد ظلوا فى دهشة وحيرة لمدة طويلة ولنفس السبب قبل أن يتمكنوا من معرفة الأسباب التى تؤدى إلى

(1) حقائق أغرب من الخيال: شحاتة محمد شحاتة ، دار مصباح .

ظهور العملقة فى بعض الناس ، وقصر القامة الشديد "التقزم" فى البعض الآخر .

ولقد قام العلماء بالكثير من البحوث والدراسات التى أكدت نتائجها أن سبب العملقة يرجع أساسًا إلى الغدة النخامية الواقعة أسفل الدماغ خلف الأنف مباشرة ، وهى من الغدد الحيوية الهامة فى جسم الإنسان ، إذ أنها تفرز إفرازًا داخليًا يؤثر على طول الإنسان أو قصره .

ومن المعروف اليوم أن هذه الغدد تضبط الجسم وتحفظ توازنه من حيث السمنة والنحافة ، ومن حيث حدة الذهن أو البلاهة ، أو حتى مجرد البلادة ، كما أنها تساعد على نشاط الدورة الدموية أو خمولها ، وغير ذلك من الوظائف الحيوية المؤثرة فى نشاط ونمو الجسم .

للغدة النخامية إذن جملة من الوظائف الهامة ، منها على سبيل المثال: إفراز الهرمونات المؤثرة فى نمو العظام ؛ فإذا كان إفرازها الهرمونى المختص بنمو العظام قليلاً صار الإنسان قزمًا ، وإذا زاد إلى حد الإفراط نمت العظام وطالت حتى يصبح الإنسان عملاقًا .

وهذه الغدد منقسمة إلى جسمين: جسم خلفى وجسم أمامى ، وكلاهما فى محجر عظمى كأنه جمجمة صغيرة داخل جمجمة رأس الإنسان ، وقد أثبتت الأبحاث التى أجراها العلماء بأشعة "رونتجن" أن هذه الغدد تكون كبيرة جدًا عند العملاقة ، وصغيرة جدًا عند الأقزام .

وعلى الرغم من أن العلماء قد عرفوا أسباب العملقة، وأسباب التقزم ، إلا أن ظاهرة العملقة والتقزم مع ذلك من أعجب الظواهر البشرية ، وما زال الإنسان إلى يومنا هذا لا ينظر إلى الأسباب الفسيولوجية التى تؤدى إلى العملقة أو التقزم ولا يأخذها فى الاعتبار ، وظلت نظرية إلى العمالقة والأقزام هى نظرية إلى سائر الظواهر الأخرى الشاذة التى تتسم بالغرابة وتبعث على العجب والدهشة .

مثلث برمودا

تقدمت العلوم البشرية تقدما عظيمًا ، لقد تجاوز العالم اليوم عصر النهضة،والثورة الصناعة الأولى ، والثانية ، ونحن اليوم قد تجاوزنا كذلك ، عصر الذرة ، وعصر الفضاء ، إلى عصر المعلومات وثورة الكمبيوتر والاتصالات .

والنتيجة هى أننا قد حققنا بالعلم أعظم مستويات التقدم التكنولوجى ، وبهذا التقدم الهائل أصبحت الأرض بكل ما عليها كما لو كانت جرثومة تحت المجهر، أى أنها أصبحت مراقبة فى كل لحظة على مدار اليوم كله ، وليس على سطحها أو فى باطنها ما هو خفى أو غير معروف ؛ فالأقمار الصناعية تصور من الفضاء كل شىء على سطح الأرض ، أو فى باطنها ، ولدينا الكثير من المعدات التكنولوجية التى تقوم بنفس العمل ، باستخدام الموجات الصوتية ، والرنين المغناطيسى ، وأنواع الأشعة المختلفة ، وأجهزة قياس المجالات المغناطيسية ، أو النشاط الإشعاعى .. وغير ذلك من الأجهزة العلمية الهامة والحيوية فى مجال البحث العلمى .

ومع ذلك ، وقف الإنسان الحديث ، بكل علمه وأجهزته التكنولوجية حائرًا ، عاجزًا ، وقد تملكته الحيرة والدهشة أمام مجموعة من أعجب وأغرب الظواهر وأكثرها غموضًا منها ظاهرة "مثلث برمودا" الذى أطلق عليه الناس عدة أسماء منها: مثلث الرعب : ومثلث الدمار ، ومثلث الشيطان ، والمثلث الجهنمى !

مثلث الشيطان

اختلفت الآراء وتعددت النظريات التى تحاول تفسير غموض الأحداث فى مثلث برمودا ، وكما هى الحال عندما يعجز الناس على تفسير ظاهرة من الظواهر فإنهم ينسبونها إلى القوى الخفية ، وهذا هو ما حدث أيضا بالنسبة لمثلث برمودا،

فقد ذهب البعض إلى أن منطقة مثلث برمودا تختلف عن غيرها ، وتحدث فيها الكثير من الحوادث الغامضة المثيرة للدهشة والتى يفوق بعضها حدود الخيال واللامعقول ؛ لأنها المنطقة التى يتواجد فيها "مقر الشيطان"!

يقع مثلث برمودا بين مجموعة جزر برمودا وشواطئ فلوريدا جنوب شرق الولايات المتحدة الأمريكية وجزيرة بورتوريكو فى الجنوب ، وفى هذه المنطقة تحدث الكثير من الأمور والظواهر العجيبة حيث تختفى الزوارق والبواخر والسفن الضخمة والغواصات والطائرات دون أن تترك خلفها أية آثار تدل على وجودها أو على ما حدث لها .. ولذلك أطلق الناس على هذه المنطقة التى تشبه المثلث اسم "مثلث الشيطان" ؛ لأن ما يحدث فيها من اختفاءات وحوادث غامضة لا تفسير لها يعتبر من الظواهر المدهشة التى تفوق الخيال وتندرج فى إطار الخوارق والأساطير غير الواقعية .

الوقائع المثيرة

فى هذا المثلث الغامض وقعت الكثير من حوادث الاختفاء ، وفى كل مرة حاول العلماء البحث عن الأسباب ، أو تفسير هذه الظاهرة العجيبة ، لكنهم عجزوا تماما ، سواء فى العثور على السفن والطائرات والغواصات التى اختفت ، أو فى الوصول إلى التفسير المناسب لهذه الظواهر الغامضة .

ويعتبر مثلث برمودا من المناطق الغامضة فى العالم ، ويرجع تاريخ الحوادث والظواهر الخارقة المرتبطة به إلى ما قبل أيام الرحالة "كولومبوس" ومنذ مئات السنين والبحارة يطلقون على جزر برمودا اسم "مثلث الشيطان" لأنهم كانوا يعتقدون أن هذه المنطقة بالذات تسكنها القوى الخفية ، وربما كان لهؤلاء البحارة بعض العذر فى اختيار هذه التسمية لأن ما يحدث فى هذه المنطقة من حوادث غامضة لا تخضع لقوانين العقل والمنطق والواقع . وما دام الحال على هذا المنوال

فلابد إذن من أن تكون هناك "قوة غامضــة" تسيطر علـى هـذه المنطقـة ، وأن هذه القوة الغامضة لا تنتمى إلى القوانين الطبيعية المعروفـة ، لكـن مـا هـو كنـه هذه القوة المجهولة ؟ لا أحد يعرف إلى اليوم !

ومنذ مئات السنين كانت هذه الجـزر غـير مأهولـة ، ربما لسـوء الطقـس بها ، واستمرار العواصف والأعاصير ، وربما لنفس السـبب الـذى ذكرنـاه مـن قبـل ، أى لاعتقاد النـاس أنـها مسـكونة بـالقوى الخفيـة ، وقـد لاحـظ "كولومبـوس" قبـل دخوله سان سلفادور أنه أبصر نورًا ، واعتقد أن هذا النور يأتى من مصـدر علـى الشاطئ ، لكنه أدرك على الفور استحالة هذا الظن الخـاطئ ؛ لأن الشـاطئ كـان بعيدًا بمسافة سبعين كيلو مترًا على الأقل ! ولهذا السـبب كـان كولومبـوس يعتقـد أيضا مثل جميع البحارة فى هذا الزمن أن هذه المنطقة مسكونة بالقوى الخفية .

والحوادث التى وقعت فى هذه المنطقة الغامضة كثيرة جدًا ، وقديمة وحديثـة ، فمن الحوادث القديمة على سبيل المثال: حادث السفينة "سى فتشـر" التـى وقعـت عام 1609 وكانت هذه السفينة تنقل بعض مواطنى القـارة الجديـدة إلى شـواطئ فرجينيـا ، وعندمـا وصلـت إلى مـدار مثلـث برمـودا سـاقتها عاصفـة إلى جـزر الشيطان، وشقتها الأمواج وابتلعتها بعـد أن نـزل ركابـها إلى تلـك الجـزر ، ويقـول السير "جـورج سـومرز" قـائد البعثـة أنـه كـان يقـوم بنوبـة بحراسـة ليليـة علـى السفينة قبل غرقها ، لكنه رأى فجأة بريقًا عظيمًا آتيًا من بعيد ، يبـهر البصـر ، وكأنه حى ، ارتفع شيئًا فشيئًا نحو السماء حتى تحول إلى مـا يشـبه النـيزك ، بعدهـا هبت العاصفة وغرقت السفينة ، وظل ركابها على جزر برمودا ، وبعد شهر ركـب ثمانية ملاحين منهم فى قارب وانطلقوا لاستدعاء النجدة ، لكنهم اختفوا تمامـا ولم يعثر لهم على أثر ! وكانت هذه الحادثة هى الحادثة التى غيرت وجهـة نظـر النـاس الذين كانوا يعتقدون أن القراصنة هم الذين يقومون بعمليات اختطـاف السـفن. خاصة أن بعض حوادث هذه المنطقة قد تـدل علـى ذلـك ، ومنـها اختفـاء واحـد

وأربعين سفينة محملة بالكنوز فى القرن السادس ، واختفـاء ثمان وثلاثـين سـفينة فى القرن السابع !

دون خوان دى بونيلا

كان القبطان الشهير "دون خوان دى بونيلا" يقود أسـطولا مـن خمسـة سـفن عام 1750 متوجهًا ببعض الكنوز إلى إسـبانيا ، لكـن السـفن ، فـى طريقـها ، رأت مياه المحيط تغدو سوداء ، والسماء كالنحاس ، ثم هبـت العاصفـة فجـأة ، وتعـالت الأمواج حتى غدت كالجبال ، وبدأت السماء ترسل بريقًا أزرق لم يُر مثله من قبل ، ووجد القبطان بعد العاصفة أن السفن الأربع قد تلاشـت تمامًـا إلا حطـام واحـدة عند أحد الشواطئ [1].

وفىعـام 1822 وقعـت حادثـة السـفينة "بـاتريوت" التـى كـانت مبحـرة مــن كارولينا الجنوبية إلى نيويورك ، وقد اختفت تمامًا دون أن تترك أثرًا ، وبقيت أســرار هذه الحادثة من الألغاز التى لم يكشف غموضها إلى يومنا هذا .

وقبل ذلك ، فى عام 1812 فقدت البحرية الأمريكية سفينتها القوية "واسـب" مع اندلاع الحرب الأهلية ، وقد فقدت هذه السفينة أيضا فى مثلث برمودا وظلـت حادثة فقدها من الأسرار الغامضة المحيرة المثيرة للدهشة .

وبعد ذلك ، أيضا ، فى عام 1880 وقعت أخطر وأغرب حادثـة اختفـاء قديمـة. فعندما كانت المدمرة "أتالنتا" عائدة من إحدى رحلاتها التدريبية فى جزر الأنتيل اختفت تمامًا عندما بلغت مدار المثلث ، ولم يؤد البحث عنها إلى أية نتيجة ، والأهـم أن التبرير كان محالاً وعصيًا على الفهم.. وظل سر هذه الحادثة لغزا غامضًا أيضًا!

ولم تقتصر حوادث الاختفاء الغامضة فى هذه المنطقة على الحـوادث القديمـة، لكنها امتدت إلى ما بعد ذلك. حتى القرن العشرين ، لكننا أصبحنا اليوم على ثقـة

(1) من غرائب الكون: د. ديزيره سقال ، دار الفكر العربى ، بيروت .

من أن هذه الحوادث تتدخل فيها القوى الغامضة ، وقد أصبح مـن الواضـح منـذ حادثة القبطان دون خوان دى بونيلا أنه لا دخل للقراصنـة فـى حـوادث اختفـاء السفن ، والأعجب من ذلك هو أن بعض الحوادث التى وقعت فوق منطقة برمودا بعد ذلك تؤكد بما لا يدع مجالا للشـك أن القـوة المسـيطرة علـى هـذه المنطقـة مـن القوى الغامضة التى يعجز العقل عن معرفة طبيعتها ، فلم يقتصر أمر حـوادث الاختفاء على السفن وحدها. وإنما ليشمل الغواصات والطائرات أيضًا .

البشر أيضًا .. يختفون

كـان اختفـاء ناقلـة البـترول الأمريكيـة "سـيكلوبس" عـام 1918 مـن أغـرب وأعجب حوادث الاختفاء فى القرن العشـرين ، وكـان الحلفـاء فـى أمـس الحاجـة لحمولة هذه الناقلة التى تبلغ 19 ألف طن ، فهى ناقلة ضخمـة ، ولكنـها اختفـت دون أن تترك أية أثر ، وظل اختفاؤها من الأسرار والألغاز المحيرة إلى يومنا هذا .

وفى عام 1921 عثر رجال الإنقاذ فى "رأس هاتراس" على قاطرة قذفها الموج إلى صخور دياموند الخطرة ، كانت القاطرة سـليمة ، لكـن عجلـة القيـادة فقـط هى التى كانت محطمة ، وقد ذكر قائد إحدى السفن أنـه قـد شـاهد هـذه القـاطرة وأن بحارتها صرخ له بأن عطلاً قد أصابها وطلـب منـه أن يخبر مرفـأ "مورفولـك" ولكن عندما عثر رجال الإنقاذ على القاطرة لم يجدوا بها أى شـىء سـوى الخريطـة الخاصة بخط سيرها ، أما البحارة فكانوا قد اختفوا تمامًا ولم يعثر لهم على أثر !

أما قصة السفينة "الشبح" فهى مـن القصـص العجيبـة المثـيرة التـى تفـوق الخيال ، وقد شوهدت هذه السفينة الشبح عـام 1935 عندمـا كـان بحـارة السـفينة "إس . إس زاتيك" فى طريـق عودتـهم إلى مرفـأ سـتول ، فقـد بـدت لهـم سـفينة الداهاما على شكل شبح وكانت تتهادى على سطح الأمواج ، وقد روى بعض بحـارة السفينة "زاتيك" أنهم قد صعدوا إلى متن السفينة الشـبح ووجودهـا خاليـة تمامًا

حتى غرفة القبطان بها كانت خالية من كل شيء حتى الكتاب الذى اعتاد القبطان أن يدون فيه ملاحظاته كان أيضا خاليًا لم يدون فيه شيئًا !

وفى عام 1967 اختفى ركاب اليخت السياحى "ويتشرافت" ولم يعثر لهم على أثر ، بينما وجد اليخت وحده راسيًا بعيدًا عن مرفأ ميامى وفى عام 1958 أطلقت البحرية الأمريكية اسم "سكوربيون" على غواصتها النووية تخليدًا لذكرى السفينة سكوربيون التى اختفت فى برمودا. وقامت الغواصة النووية بعدد من الرحلات. وكان آخر موقع رصدته هو بحر الأزور ، ثم انقطعت أخبارها ، واختفت تماما، دون أية إشارة تنبئ بوجود خلل ، لكن البحث عن الغواصة أثمر فى هذه المرة ، وقد تم العثور على الغواصة ممتدة فى قاع المثلث على عمق حوالى عشرة آلاف قدم ، ولم يكن بها ما يدل على حدوث أى خلل من أى نوع !

وفى عام 1973 اختفت سفينة الشحن "أنيتا" وحمولتها 20 ألف طن وطاقمها اثنان وثلاثون رجلاً ، وكانت قد أبحرت من نيويورك فى اتجاه ألمانيا ، لكنها اختفت تمامًا ولم يعثر لها على أثر رغم رحلات البحث التى استغرقت زمنًا دون أن تؤدى إلى نتيجة !

حوادث اختفاء الطائرات

على الرغم من عجز العلماء عن إيجاد التفسير المناسب لحوادث اختفاء السفن، والبشر ، فى مثلث برمودا ، إلا أنه من السهل على الإنسان أن يريح ذهنه بتصور أن جميع السفن المختفية قد غرقت ، وكذلك الحال بالنسبة للبشر ، نظرًا لأن الأمواج فى هذه المنطقة وصفت من قبل بأنها تتعالى حتى تبدو كالجبال .. ويمكننا أن نبحث عن المزيد من التفسيرات الخاصة بالتيارات البحرية الهائلة الشديدة الجذب مثلاً ، لكن عندما يتعلق الأمر باختفاء الطائرات أيضا فوق مثلث برمودا فإننا لن نتمكن عندئذ من تفسير هذه الظاهرة الغريبة ؛ لأن الطائرات تمر فوق

المثلث على ارتفاعات هائلة . وما يحدث هو أن الطائرات تكون دائمًا متجهة فى مسارها العادى المخطط لها ، ولكنها عندما تبلغ منطقة المثلث تسقط بشكل مفاجئ وتهوى إلى القاع العميق ، ولا تثمر رحلات البحث عنها عن أية نتيجة كأن قبضة خفية عملاقة وهائلة تمتد فجأة من خلال الموج لتخطف الطائرات بسرعة البرق وتغرقها فى مياه المثلث !

بدأت حوادث اختفاء الطائرات فوق مثلث برمودا عام 1945 ، فى هذا العام أقلع سرب من الطائرات الأمريكية (5 طائرات) للقيام بمهام تدريبية ، وكان طياروها على درجة عالية من الكفاءة ، وبعد نصف ساعة من إقلاع السرب، فى الساعة الرابعة صباحًا ، التقط برج المراقبة مكالمة غريبة من أحد الطيارين أكد له فيها أنهم فقدوا قدرتهم على تحديد مكان تواجدهم ولم يكن هناك ما يبرر حدوث هذا الأمر ؛ لأن الجو كان صافيًا ، لكنهم بالفعل كانوا قد فقدوا القدرة على تحديد الاتجاهات عمومًا ، وتحديد اتجاه الغرب خصوصًا ، وبدا لهم المحيط غريبًا جدًا . وظل برج المراقبة يستمع إلى أحاديث الطيارين مع بعضهم لمدة أربعين دقيقة ، وكان آخر الأخبار التى سمعوها من قائد السرب يقول أنهم ضلوا تمامًا وأنهم يدخلون مدار مياه بيضاء ! ثم اختفت الطائرات تمامًا ..

وتحركت طائرة إنقاذ ضخمة من نوع "مارينز" فى محاولة الكشف هذا السر، وإنقاذ طاقم السرب ، بلغت مكان الاختفاء بعد ساعة واحدة لكن ما حدث لسرب الطائرات حدث أيضًا لطائرة الإنقاذ !! فقد انقطع الاتصال بينها وبين برج المراقبة ، واختفت طائرة الإنقاذ كما اختفى سرب الطائرات دون أن يظهر لهم أى أثر !!

وفى عام 1948 اختفت طائرة ركاب لشركة بى إس إس وعلى متنها اثنان وعشرون راكبًا وخمسة طيارين . ولم تتوقف حوادث اختفاء الطائرات فوق مثلث برمودا منذ هذا العام وحتى يومنا هذا .

كان مثلث برمودا ، ولا زال ظاهرة من أعجب الظواهر الملغزة والغامضة التى اختلف العلماء فى شأن تفسير ظواهرها الخارقة ، لكن مع ذلك ليست هى المنطقة الوحيدة على الكرة الأرضية التى تحدث فيها مثل هذه الحوادث الغامضة والظواهر العجيبة ؛ لأن هناك عدة مناطق أخرى مشابهة (ثمانى مناطق) منها "بحر الشياطين" فى المحيط الهادى ،وتمتد هذه المناطق جميعها بين المتوازيين الشمالى والجنوبى 36° ، وفى اتساع ممتد من درجة الطول 72° إلى 144° ، أربع منها فى النصف الشمالى من الكرة الأرضية ، وأربع فى النصف الجنوبى ، وهذه المناطق هى : الجزء الغربى من البحر المتوسط ، شمال شرق جزر هاواى ، شمال المحيط الهادى ، المنطقة المواجهة للشاطئ الجنوبى الشرقى الأرجنتينى ، بحر تاسمان بمواجهة أستراليا ، محيط الهند الشرقية ، المنطقة الغربية من المحيط الهندى جنوب غرب أستراليا ، منطقة (أرضية) هى أفغانستان .

وهناك تفسيرات كثيرة لما يحدث فى برمودا وغيره من المناطق المشابهة، منها أن قارة أطلنطس الغارقة هى السبب فى أحداث برمودا ، ومنها أن النشاط المغناطيسى فى هذه المناطق يكون شديدًا بدرجة هائلة تكفى لجذب أثقل الكتل، وربما استخدمت كائنات من الفضاء هذه الجاذبية لاختطاف البشر والسفن والطائرات، ومنها أن عالمنا به منطقة بها أحد الشقوق المواجهة لشق آخر فى عالم آخر نقيض لعالمنا وأن السفن والبشر والطائرات تنتقل عبر هذا الشق إلى وجود آخر ! ورغم تعدد التفسيرات واختلاف الآراء ، يبقى مثلث برمودا وأشباهه على الأرض من الظواهر الغامضة المثيرة التى تحتاج إلى المزيد من البحث والتفسير .

الأطباق الطائرة

الأطباق الطائرة ، ظاهرة من أغرب وأعجب الظواهر التى أثارت الكثير من علامات الاستفهام والجدل والمناقشات فى العصر الحديث .

لقد تكررت ظاهرة مشاهدة هذه الأطباق فى أكثر من مكان وزمان فى مختلف بقاع العالم ، ويكاد شهود العيان يتفقون على رواية واحدة متشابهة فى تفاصيلها حول هذه الأطباق والظواهر المرتبطة بها والعجيب أن هذه الظاهرة قد تم رصدها فى عصور أخرى قبل العصر الحديث ، وحتى فى الحضارات الأولى كانت هناك بعض السجلات والمدونات والنقوش التى تدل على مشاهدات متكررة لسفن فضاء وأطباق طائرة .

ولكن القرن التاسع عشر على وجه الخصوص هو القرن الذى شهد تكرار هذه الظاهرة بشكل متكرر وواضح ، وكان الناس قد بعد بينهم العهد وبين رؤيتهم لهذه الأطباق فلم يعودوا يتذكرونها ، ولذلك بدت لهم الظاهرة حديثة وغريبة ومثيرة للدهشة .

وقد أطلقوا عليها فى العصر الحديث "UFO" وقد شاهدوها فى أماكن مختلفة مرات متعددة ، أحيانًا كانت تظهر منفردة ، وفى أحيان أخرى كانت تظهر فى أسراب ومجموعات من الأطباق الطائرة ، وقد حددت بعض المصادر تواريخ ظهور ومشاهدة هذه الأطباق فى القرن التاسع عشر على النحو التالى :

- فى" يد مونت" شوهدت مجموعة من الأطباق الطائرة اللامعة فى السماء يوم 12 / 12 / 1808 .
- فى مدينة أدنبرة شاهد الناس جسما مضيئًا لا معا فى السماء يشبه الهلال فى عام 1816 .

- فى مدينة إيمبرن شاهد الناس مجموعة من الأطباق الطائرة تحلق فى السماء يوم 7 / 9 / 1820 .
- شاهد مجموعة من البحارة مجموعة من الأطباق الطائرة تحلق فوق بعض السفن يوم 12 / 11 / 1821 .
- شاهد الناس جسما يشبه الطوربيد ، رمادى اللون ، يحلق فوق القنال الإنجليزى يوم 1 / 4 / 1826 .
- شاهد الناس أحد الأطباق الطائرة المضيئة اللامعة تحلق فى سماء مدينة "ذرنبيجيا" يوم 29 / 1 / 1831 .
- شاهد الناس عند شلالات نياجرا جسمًا مضيئًا يحلق فى السماء يوم 13 / 11/ 1833.
- شاهد الناس فى مدينة شوربورج جسما يشبه القارب اللامع يحلق فى السماء يوم 12 / 1 /1836 .
- أعلن المسؤول عند المرصد الفلكى فى مدينة نابولى عن رؤيته لعدد من الأطباق الطائرة اللامعة يوم 11 /5 / 1845.

وقد تكررت نفس الظاهرة ، ورأى الناس الأجسام الطائرة ، اللامعة المضيئة فى السماء ، فى السنوات التالية : 1846 ، 1847 ، 1848 ، 1850 ، 1855 ، 1856 وحتى عام 1896 وكانت هذه الأجسام المحلقة فى السماء تبدو على هيئة أقراص مستديرة أو قوارب أو على هيئة الطوربيد ، وكانت تظهر منفردة أو فى أسراب، كذلك كانت تظهر فى أماكن مختلفة ومتفرقة من العالم ، وقد تمكن عدد من المراصد الفلكية من تسجيل ورصد تحركات هذه الأجسام الطائرة فى أماكن مختلفة ومتفرقة من العالم. منها مرصد زيورخ ، ومرصد رادكليف ، ومرصد نابولى .

وقد تجاوزت هذه الظاهرة حدود المشاهدة ، وأعلن بعض شهود العيان أنهم رأوا بعض هذه الأطباق وهى تهبط على الأرض ويخرج منها بعض الكائنات الفضائية الغريبة الشكل ، وبعض هؤلاء الشهود قرر أن الكائنات الفضائية قامت باختطافه داخل المركبة الفضائية وأجرت عليه بعض الفحوص والتجارب ، ثم أطلقت سراحه مرة أخرى بعد ذلك ، ومن هذه الحوادث حادثة اختطاف الطفل "أوليفر لارتش" البالغ من العمر 11 سنة فى "إنديانا" بالولايات المتحدة فى 31 / 12 /1890.

وقد تكررت ـ بعد ذلك ـ حوادث ظهور الأطباق الطائرة وحوادث اختطاف الكائنات الفضائية للبشر ، فى أوقات وأماكن مختلفة من العالم ، وقد تم تسجيل ودراسة أقوال شهود العيان ، والرصودات التى سجلتها المراصد الفلكية المختلفة، ومطابقتها مع الشواهد والشهادات التى أدلى بها الشهود .

الأطباق الطائرة بين الحقيقة والخيال

على الرغم من أن ظاهرة الأطباق الطائرة ليست من الظواهر الحديثة ، وأنها ظاهرة قد شارك فى رصدها ورؤيتها الآلاف من الناس ، والعلماء أنفسهم ، وكذلك المراصد الفلكية ، إلا أن هناك من ينكر وجود هذه الأطباق تمامًا ويعتبر الحديث عنها خرافة ليس لها أدنى صلة بالحقيقة والواقع . وأن كل ما يتحدث عنه الناس من أمور تتصل أو تتعلق بظاهرة الأطباق الطائرة إن هو إلا حديث عن الخيال والوهم ، وكان على أصحاب هذا الرأى أن يقدموا تفسيراتهم لهذه الظاهرة الغريبة .

وقد اختلفت الآراء وتباينت النظريات والأفكار والتفسيرات ، فالبعض يرى أن الصور والأشكال المضيئة المستديرة التى يشاهدها بعض الناس ليست أجسامًا فضائية ، كما أنه لا يجب اعتبارها مركبات فضائية ؛ لأنها فى الواقع ليست أكثر

من ظواهر جوية وانعكاسات للبرق على طبقات الجو العليا ، وهناك من ذهب إلى أن هذه الأجسام فى الحقيقة مجرد أسلحة سرية متقدمة لم يتم الإعلان عنها ، كما ذهب البعض إلى أن الضجة المثارة حول الأطباق الطائرة هى مجرد أكاذيب إعلامية تروجها الحكومات لإلهاء الشعوب عن القضايا الحيوية والمصيرية فى حياتها .

اختطاف كتيبة عسكرية بريطانية

إذا كان من الممكن الشك فى كافة الأخبار ، والشهادات الفردية والجماعية ، فيما يتعلق بظاهرة الأطباق الطائرة ؛ إلا أنه من غير الممكن الشك فى بعض الحوادث الشهيرة المثيرة ، ومنها حادث اختطاف الكائنات الفضائية عام 1915 لكتيبة كاملة من الجيش البريطانى قوامها حوالى (ألف جندى) وقد شاهد هذا الحادث حوالى اثنان وعشرون رجلا من رجال الكتيبة ذاتها ، وهم أعضاء من قادتها الذين كانوا فى مؤخرتا أثناء القتال ، وأصبحوا ـ وحدهم ـ الشهود على ما حدث لزملائهم.. فقد رأى هؤلاء الرجال (القادة) فى الجو ثمان سحابات غريبة الشكل فى تشكيل فوق هذه الكتيبة .. والتحمت هذه الساحبات الثمانية مكونة سحابة واحدة مستطيلة الشكل فى لحظات قليلة .. وما هى إلى ثوان خاطفة .. وبطريقة مثيرة .. ومدهشة .. وعندما أصبحت مقدمة الكتيبة على التل أخذت السحابة تهبط ، بطريقة متدرجة ، شيئًا فشيئًا .. حتى تمكنت من تغطية الكتيبة كلها .. وبالكامل فى نفس اللحظة .. وما إن غطتهم السحابة الغريبة وغشيتهم جميعًا حتى بدأت ترتفع شيئًا فشيئًا .. وبهدوء مثير اختفت السحابة بحمولتها ، واختفت معها معالم كتيبة الجنود البريطانية بكاملها !!

وقتها اعتقدت بريطانيا أن تركيا هى التى اختطفت هذه الكتيبة ، وبعد الحرب طالبت بريطانيا تركيا بتسليم جنود هذه الكتيبة لكنها اكتشفت أن تركيا لا تعلم شيئًا عن وجود هذه الكتيبة أصلاً .. حتى أثناء الحرب ! وتأكدت بريطانيا

من ذلك بوسائلها الخاصة، وظل اختطاف كتيبة الجنود البريطانية لغزًا من أعظم الألغاز .

اختطاف بقرة أمريكية

من الحوادث الغريبة أيضا تلك الحادثة التى وقعت مساء يوم 21 / 4 / 1897 فى بلدة "روى" فى ولاية "تكساس" الأمريكية ، إذ هبطت سفينة فضائية فى مزرعة أحد الامريكيين ، وهو "ألكسندر هاملتون" عضو مجلس البلدة ، والذى فوجئ بجسم غريب ضخم يبعد حوالى 200 متر عن منزله ، وكان هذا الجسم الغريب يشبه السيجار ويلغ طوله حوالى مائة متر .. كان شفافًا ويشع أضواء لامعة باهرة .. هبط أمام منزله .. وأسفله عربة شفافة مضاءة بضوء باهر .. وقد ظهرت داخل هذا الجسم ستة مخلوقات غريبة ، والغريب أنه قد تم اختطاف بقرة من مزرعة هذا الأمريكى على مرأى منه ومن جيرانه وبينهم مأمور البلدة وقاضيها ، وعدد كبير من سكان البلدة الذين شاهدوا إقلاع الجسم الفضائى الغريب بسرعة مذهلة فى الفضاء واختفاءه بسرعة رهيبة !

وهناك الكثير والكثير من أمثال هذه الحوادث المتكررة التى لا يمكن الشك فيها أو تجاهلها ، ولذلك فإنه يصعب علينا اعتبار ظاهرة الأطباق الطائرة ظاهرة خيالية، أو وهمية، أو ملفقة لأسباب سياسية ، أو مجرد ظاهرة جوية لانعكاسات البرق على طبقات الجو العليا .

أطباق القرن العشرين

كما ظهرت الأطباق الطائرة فى العصور السابقة ، فقد تكرر ظهورها أيضا فى القرن العشرين ، وتكرر وقوع الحوادث المرتبطة بها مثل التشويش على الردار والاتصالات اللاسلكية فى منطقة هبوط الأطباق ، وتزايد النشاط المغناطيسى ، ووجود حفر غائرة تؤكد هبوط أجسام فضائية فى مناطق معينة .. وغيرها من الظواهر.

ظهرت الأطباق الطائرة فى كندا عام 1913 ، وفى ألمانيا عـام 1914 وقـد اسـتمر ظهورها حتى ما بعد عام 1947 التى وقعت فيه حادثة مشاهدة "كينيـث أرنولـد" لسرب من الأطباق الطـائرة (9 أطبـاق) فـى سماء أمريكـا أثنـاء طيرانـه بطائرتـه الخاصة، وإلى يومنا هذا لا يزال ظهور الأطباق الطائرة من الأحـدث المتكـررة فـى مناطق مختلفة من العالم منها أيضا الوطن العربى ! فقد ظهرت الأطبـاق الطـائرة فى الجزائر عام 1990 ، وفى فلسطين عام 1991 ، وفى سوريا عـام 1951 ، وفـى مصر عام 1988 و 1989 فى القاهرة وأسيوط على التوالى ، وظهرت فى الكويـت عام 1970 ، وكان آخر الأطباق والتى أعلن عن ظهورها هو الطبق الذى ظهر فى يونيه 2001 فى تركيا . وفى أماكن مختلفة مـن العـالم أعلـن بعـض شـهود العيـان تعرضهم لحوادث اختطاف من قبل الكائنات الفضائية بعـد هبـوط تلـك الأطبـاق على الأرض ، وكانت أحد حوادث الاختطاف هى تلك التى تعرض لها أحد الشـبان من مصر فى أسيوط عام 1989 وقد ظهرت علـى هـذا الشـاب بعـض الأعـراض الغريبة بعد ذلك ، وقد شوهدت الأطباق الطائرة أيضا فى سماء لنـدن وبـاريس فـى مساء يوم 5 / 11 / 1990 ، وفى موسكو فى 5 / 5 / 1990 و 8 / 8 / 1991.

التفاصيل الغريبة

هناك الكثير مـن التفـاصيل الغريبـة والعجيبـة المدهشـة التـى تتعلـق بالأطبـاق الطائرة ، فقد أجمع شهود العيان على أن هذه الأطبـاق تحلـق بسـرعة مذهلـة قـد تصل إلى 2000 كيلو متر فى الساعة ، وأنها تشع ضوءًا غريبًا مبهرًا ، وأنها تصـل إلى الأرض منفـردة لكنـها علـى الرغـم مـن ذلـك قـد تكـون علـى اتصـال بمركبـة فضائية أكبر منها حجمًا هى "السفينة الأم" وقد شوهدت السفينة الأم أكثر مـن مرة أثناء عودة أسراب الأطباق الطائرة إليها .

وقد أجمـع شـهود العيـان أيضـا علـى أن ظـهور الأطبـاق الطـائرة مـن شـأنه أن

يشوش على أجهزة الراديو والاتصالات اللاسلكية ، كما أن هذه الأطباق تصدر نوعًا من الأشعة تجعل من يتعرض له من أهل الأرض يفقد الإحساس بالوقت ، وقد ذكر بعض الشهود أنهم شاهدوا الكائنات الفضائية بعد هبوط الطبق الطائر ، وأن هذه الكائنات صوبت نحوهم ما يشبه الأشعة الغريبة ذات اللون الأزرق ، وأنهم فقدوا الوعى بعد ذلك ليجدوا أنفسهم داخل المركبة الفضائية ذاتها حيث قامت الكائنات الفضائية بإجراء بعض البحوث والاختبارات عليهم .

ذكر شهود العيان أيضا أن الكائنات الفضائية التى تقود الأطباق الطائرة تملك الكثير من الأدوات والأجهزة الغريبة التى لم يسبق أن شاهدوا مثلها على الأرض، ومن ذلك مثلاً تلك الأنبوبة التى يبدو أنها "ماسحة ضوئية" تعمل بالأشعة، وتستخدمها الكائنات الفضائية فى الكشف وإجراء الاختبارات على البشر ، فالذين تعرضوا لحوادث الاختطاف قالوا جميعا أنهم وجدوا أنفسهم داخل السفن الفضائية ، على منضدة تشبه طاولة العمليات الجراحية ، وقد قامت الكائنات الفضائية بتمرير هذه الأنبوبة ، أو الماسحة الضوئية ، على أجسادهم ، على بعد سنتيمترات قليلة من الجسم ، ويبدو أن الكائنات الفضائية تستخدم هذا الجهاز للتعرف على تركيب الجسم البشرى ومحتوياته ، أو للقيام بعمليات قياسية لوظائف الجسم البشرى ، ومن الأجهزة التكنولوجية الفائقة أيضا والتى تستخدمها الكائنات الفضائية تلك الأجهزة التى تصدر أشعة معينة تمتد إلى خارج جسم الطبق الطائرة أو السفينة الفضائية ثم يلتقط بها أى شىء تريده بما فى ذلك البشر أنفسهم ، فقد تم اختطاف بعض البشر إلى داخل الأطباق الطائرة بواسطة حزم ضوئية أفقية كثيفة ، وقد أعادت الكائنات الفضائية هؤلاء البشر إلى خارج الأطباق أو السفن أيضًا بنفس الطريقة ، أى أن هذه الحزم الضوئية قد أعادتهم إلى الخارج مرة أخرى ! وقد تكون هذه الأجهزة الكونية المتقدمة جدًا تستخدم المجالات المغناطيسية الموجهة بدلاً من الأشعة المكثفة ، وفى حالات كثيرة من

حالات الاختطاف تركزت البحوث التى أجراها أهل الفضاء على الأعضاء الجنسية للبشر ، وفى بعضها أيضا تقع مضاجعة بين البشر وبين امرأة من أهل الفضاء كما حدث فى حالة اختطاف الشاب البرازيلى "فيلاس بواس"، وعادة ما تظهر بعض الأعراض الغريبة على من يتم اختطافهم من قبل أهل الفضاء ، ومن هذه الأعراض ظهور القدرة على التشويش على الإرسال التليفزيونى ، والقدرة على أكل المعادن والزجاج والخشب وهضمها ، وقد حدث ذلك فى حالة الشاب المصرى المختط فى أسيوط .

وقد روى الشهود أن أهل الفضاء يتحدثون بهمهمات غريبة غير مفهومة ، وأحياناً بالخاطر ، وأنهم يرتدون أردية فضية أو ذهبية اللون ، وأنهم طوال القامة ، برؤوس صغيرة ، ولهم ثلاثة عيون وبشرتهم خضراء مليئة بالتجاعيد ، ولهم رقبة طويلة ، ويدان قصيرتان عكس القدمين اللتين كانتا طويلتين .

اتفق جميع الرواة والشهود ـ تقريبًا ـ على كل التفاصيل السابقة ، عدا بعض الخلاف الضئيل جدًا فى تفصيلات هامشية ، الأمر الذى دفع العلماء إلى إعادة النظر فى موقفهم المناوئ لظاهرة الأطباق الطائرة خاصة أن هذه الظاهرة قد فرضت نفسها بسبب تكرارها المثير للدهشة ، ففى إحصاء لجالوى عام 1973 جاء فيه أن خمسة عشر مليون أمريكى رأى هذه الأطباق ، وأن 51٪ من الشعب الأمريكى يؤمن بوجودها ، ولقد رآها الرئيس الأمريكى "كارتر" بنفسه عندما تجمعت الأطباق فوق البيت الأبيض وقامت طائرة حربية بمطاردتها ، وبعدها صدرت الأوامر بدراسة هذه الظاهرة من خلال مشروع "جراد" عام 1951 فيما سمى "عملية الكتاب الأزرق" وقد ظلت نتائج هذا المشروع سرية إلى يومنا هذا

من جهة أخرى أعلن علماء الفلك أن نجوم وكواكب مجرتنا تحتاج إلى حوالى خمسة مليارات من السنين لكى يظهر فيها نوع ذكى من الكائنات يحاول أن يتصل بغيره ، وبما أن الكون كله يبلغ من العمر ما بين 11 ـ 18 مليارا من السنين فإننا بذلك

نكون النوع الوحيد الذكى فى الكون تبعًا لآراء العالم الأمريكى "فرانك تيبلر" .

إذن من أين جاءت هذه الأطباق الطائرة ؟ وما هى حقيقتها ؟ وكيف نفسر كافة المشاهدات لها ؟ بل كيف نفسر حوادث الاختطاف للبشر من قبل الكائنات الفضائية ؟كل هذه الأسئلة وغيرها تبرز إلى السطح فور تعرضنا لهذه الظاهرة العجيبة والغريبة والمدهشة ، التى لا زالت تحير العلماء وتثير دهشتهم بين التأييد والمعارضة .. فما زالت القضية من أعقد الألغاز التى واجهت العقل البشرى فى العصر الحديث .

لغز الهرم الأكبر

الأهرامات .. أحد عجائب الدنيا السبع .

ظلت على مدار العصور شاهقة البنيان ، تتحدى الزمن ، كأنها تسطر سفر الخلود وتبقى ماثلة للعيان لتشهد بعظمتها العقول والأذهان .

لقد عرفناها ، أخيرًا ، كمراصد فلكية للقدماء ، وعرفنا الكثير من أسرارها وما حوته من العجائب والخواص الهندسية ، والمعمارية ، وغيرها من العجائب. فالأهرامات لم تكن مجرد مقابر للملوك ، إنما بناها الفراعنة لأسباب دينية ، وبمقاييس حسابية وهندسية خاصة ووفقا لمقاييس واعتبارات فلكية ترتبط إلى حد بعيد بالعقائد الدينية للفراعنة عمومًا ، وبالعقيدة النجمية خصوصًا ، لقد اكتشف علماء الفلك الأثرى ، أخيرًا ، أن الأهرامات قد بنيت على نسق خاص ، يتطابق تمامًا مع نفس النسق الذى تتوزع به مجموعة نجمية معينة فى السماء ، وأنها موزعة على هضبة الجيزة بنفس النظام الدقيق الذى لا يكاد ينحرف قيد أنملة عن "حزام أورويون" النجمى فى مجموعة نجوم أورويون .

وعلى الرغم من اكتشاف علماء الفلك الأثرى ، وعلماء الآثار ، فى الشرق والغرب ، لكثير من أسرار الأهرامات ، إلا أن هذه الأهرامات ظلت ، ولا تزال ، من أعظم الشواهد على عظمة المصرى القديم ، وحضارته الخالدة ، ولازالت تعتبر لغزا من الألغاز التى حيرت العلماء وأدهشتهم ، إذ أنها لا زالت تطرح على العقول الكثير من الأسئلة المعجزة منها على سبيل المثال: كيف أمكن للإنسان القديم - فى العصر الحجرى - أن يبنى مثل هذه الصروح الشاهقة بمثل هذه المقاييس الهندسية المعجزة ؟

وكيف نقلوا هذه الأحجار الضخمة التى تزن عشرات الأطنان لمسافات طويلة

من أسوان إلى الجيزة ؟ ثم قطعوها ونشروها وهذبوها ؟ ثم كيف تمكنوا من رفعها ووضعها فى مكانها دون أدنى خطأ فى المقاييس الهندسية والزوايا الدقيقة التى صممت الأهرامات على أساسها ؟

وما هو سر القوة النفسية الهائلة التى يتمتع بها الهرم الأكبر على وجه الخصوص ، ولماذا لا تفسد المواد العضوية والغذائية إذا تركت داخل الهرم لأعوام طويلة ، بينما تفسد بعد أيام قليله إذا تركت فى الهواء فى أى مكان آخر ؟

هذه الأسئلة ، وغيرها الكثير ، هى الأسئلة التى تطرح نفسها على الأذهان التى حيرتها أعجوبة الأهرامات وأدهشتها عظمة مصر القديمة بعلومها وعقائدها وأسرارها وغوامضها المدهشة العجيبة .

فى مصر 97 هرمًا ، لكن أهرامات الجيزة وحدها هى التى حظت بالشهرة والاهتمام ، ومن بين أهرامات الجيزة كلها حظت أهرام: خوفو ، وخفرع ، ومنكاورع بالاهتمام الأعظم لما لها من شموخ وضخامة ، وإعجاز فى البناء الهندسى كان من الدلائل والعلامات الهامة على ارتباط الأهرام بكثير من الأسرار الفرعونية القديمة ، والعلوم والحكم عند القدماء. الأمر الذى جعل الأساطير تنسج نسيجها حول أسرار بناء الأهرامات .

ومع تزايد الاهتمام العلمى بألغاز الأهرامات عمومًا ، وأهرامات الجيزة ـ للأسرة الرابعة خصوصًا ، اكتشف العلماء بعض أسرار الأهرامات ، وتمكنوا من فك ألغاز الكثير من الطلاسم فتكشفت الكثير من الحقائق المذهلة حول الأهرامات وطريقة هندستها الخرافية المعجزة .

أسرار وحقائق مذهلة

1ـ إن بناء الأهرامات يدل على أعظم عملية بناء فى التاريخ كله، وقد استغرقت عملية تشييد الأهرام ما لا يقل عن خمسة قرون بين (2686 ـ 2181 ق.م)

فى الدولة القديمة من الأسرة الثالثة حتى السادسة (عصـر الأهرامـات) ، وقـد بلغ عدد هذه الأهرامات 28 هرمًا ، كلها فى مسـاحة صحراويـة تمتد مـن أبـو رواش شمالاً إلى ميدوم جنوبًا (80 كيلو مترًا طولا و 4 كيلو مترات عرضا) وهـذه المنطقة هـى المعروفة بجبانة منف (ممفيس) وأشهر هذه الأهرامات جميعًا: خوفو وخفرع ومنكاورع.

2 ـ وزن هرم خوفو (الأكبر) حوالى 6.3 مليون طن ، وعـدد حجارتـه 2.5 مليـون قطعة حجرية ، متوسط وزن القطعة 2.6 طن ، ويصل وزن بعض الأحجار إلى 10ـ أو 15 طنًا . أما وزن حجرة الملك بسـقوفها الخمسـة فـهو 1500 طـن. يبلغ محيط قاعدة الهرم حوالى كيلو متر واحد ، وكل طرف من أطراف القـاعدة 230 مترًا ، أما ارتفاع الهرم فهو 147 مترًا ، ومساحته 53 ألف متر مربع .

3 ـ هنـاك علاقـة وثيقـة الصلـة بـين مقـاييس الهـرم الأكـبر وبـين شـكل الأرض وحجمها ومختلف قياساتها .

4 ـ يقع الهرم الأكبر على نقطة علـى سـطح الكـرة الأرضيـة تقـع تمامًـا فـى ثلـث المسافة بين خط الاستواء والقطب الشمالى .

5 ـ يتوازى المحور الزوالى (الشمالى ـ الجنوبى) للهرم الأكبر مع محور الأرض (الشـمالى ـ الجنوبى) بفارق 3 من 60 درجة ، وبذلك يكـون موقـع الهـرم أدق مـن موقـع البناء المشيد على خط جرينتش بلندن والـذى بلغـت نسـبة انحرافـه 9 مـن 60 درجة .

6 ـ إذا رسمت بعض الخطـوط التصنيفيـة علـى الهـرم مـن الشـمال إلى الجنـوب ، سنجدها تقسم الدلتا إلى قسمين متسـاويين ، وإذا رسمـت عليـه بعـض الخطـوط القطرية من رأس الهرم مرورًا بزاويتى قاعدته الشـمالية الشـرقية ، والشـمالية الغربية، سنحصل على مثلث يستوعب الدلتا بكاملها .

7 ـ سوف تشير الخطوط الطولية ، والقطرية ، المرسومة على المهام إلى حدود مصر الرسمية القديمة الشمالية والشرقية والجنوبية ؛ لأن هذه الخطوط ستمر بخط الطول 32° 38َ درجة شرقا ، 59° 50َ شرقًا ، 31° 14َ شرقًا ، 13° 6َ شمالاً، 42° 6َ جنوبًا .

8 ـ أقيمت أهرامات خوفو وخفرع ومنكاورع على هضبة الجيزة بشكل يتيح لها أن تكون متوازية تمامًا مع نجوم الشمال وتتجه لناحية نجوم الجنوب . إضافة إلى أن جوانبها الأربعة تواجه وتشير إلى الجهات الأربع بدقة متناهية .

9 ـ الجوانب الأربعة للأهرامات تشكل زوايا أقرب ما تكون إلى 90 درجة ، بفارق ضئيل جدًا ، يصعب علينا اليوم تحقيق مثاله رغم تقدمنا التكنولوجى والهندسى وتقدم معداتنا الإنشائية .

10 ـ صمم الهرم الأكبر بطريقة تجعله مقياسًا مصغرًا لنصف الكرة الشمالى من الكرة الأرضية وبنسبة محددة هى : (1 : 43200) بحيث يرمز رأس الهرم إلى القطب الشمالى ، وترمز قاعدته إلى خط الاستواء . بمعنى أنه بقياس وارتفاع ومحيط قاعدة الهرم الأكبر وقرب الرقمين فى 43200 نحصل على القياس الذى اكتشفه المصرى القديم لمحيط الكرة الأرضية بدقة مذهلة لا يتخللها من الخطأ سوى نسبة ضئيلة جدًا هى : (1٪) .

اختيرت هضبة الجيزة على وجه التحديد لأن وضع الأهرامات على هضبة الجيزة من جهة ، ووضع النيل بالنسبة لها ، يكاد يتطابق فى الشكل مع صورة ووضعية نجوم أوريون المثلثة التى تمثل الأهرامات وطريق درب التبانة الذى يشبه النيل ، ولذلك تبدو الأهرامات مع النيل كأنها صورة طبق الأصل للسماء .. لكن على الأرض .

لاحظ العلماء أن الهرم الأكبر (هرم خوفو) قد بنى على محور شمالى جنوبى مطابق محور موقع نجمة النطاق فى برج أوريون ، وهى أشد نجوم أوريون لمعانًا وأدناها موقعًا فى حزام أوريون . وكان التطابق التام بين مواقع نجوم حزام أوريون ومواقع الأهرامات الثلاثة من الأحداث الفلكية الهامة التى لا تتكرر إلا كل عدة آلاف من السنين ، حدث هذا التطابق عام 10500 قبل الميلاد كبداية دورة فلكية جديدة لنجم النطاق ، ولن يتكرر هذا الحدث الفلكى الفريد إلا فى العام 2550 بعد الميلاد ، ومعنى ذلك أن الفراعنة قد بنوا أهراماتهم بهندسة زاوية تشير إلى هذا التاريخ القديم لسبب معين ، هو أن هذا التاريخ هو أقدم التواريخ الخاصة بهم ، ويشير هذا التاريخ إلى ما يسميه الفراعنة (بالزمن الأول) أى زمن ما قبل الأسرات بآلاف السنين .

معنى ذلك أيضا الفراعنة كانوا يحتفظون بسجلات خاصة للمعارف السرية توارثوها عن أجدادهم ، وأنهم تمكنوا بهذه المعارف من تشييد هذه الصروح العملاقة ، وإلا كيف يمكن لحضارة بدائية أن تشيد مثل هذه الصروح العملاقة ؟!

ومعنى ذلك أيضا أن أحد الأهداف الأساسية لبناء الأهرام هى أن تكون ساعة زمنية هندسية فلكية تشير إلى الزمن الأول ، أو إلى (بدء التاريخ) المعروف للفراعنة ، التاريخ الذى تمتد جذوره إلى عام 10500 ق.م وبهذا يكون تاريخ الحياة المصرية القديمة أكثر بكثير مما نعرفه عن عصر الأسرات ، وتصبح الحضارة الفرعونية أعرق بكثير مما قدر لها تاريخيًا فى علم الآثار ، فقد شيدت الأهرامات فى العام 2450 ق.م ، بينما التاريخ الذى سجله المصرى القديم من خلال هندسة الهرم يشير إلى العام 10500 مما يعنى أن حضارة مصر لا تقل عن 10 آلاف سنة وليس 3 أو 4 آلاف سنة .

وهناك من يقول بالفعل أن الحضارة المصرية أعرق بكثير من تاريخها المعروف ، وأن أجداد الفراعنة الذى عاشوا قبل 10 آلاف سنة إنما هم أولئك الذين هاجروا من قارة أطلنطس قبل غرقها، وكانوا أصحاب حضارة متقدمة ، وقد هاجروا

إلى مصـر ، وأقـاموا فيـها ومنـــهم انحـدر الفراعنـة ، وعنــهم أخـذوا علومـــهم ومعارفهم. ، وبهذه المعارف بنوا الأهرامات حوالى 5000 سنة ق.م ، ومـن العجيـب حتمًا أن المؤرخ المصرى الفرعونى "مانثيو" الذى صنف تاريخ مصـر القديمـة فـى 30 أسرة حاكمة قد ذكر أن تاريخه هذا هو فحسب التاريخ الحديث لمصر. أما مجمـل تاريخها القديم فيرجع إلى الوراء إلى 36525 سنة ، وعليه قال "يوسيبوس" الكـاهن المصرى ـ معلم مكتبة الإسكندرية القديمـة فـى عصـر البطالسـة أن مجمـل تـاريخ مصر يربو على 24925 سنة .

لكن على الرغم من كل شىء يبقى السؤال المحير للغز الأعظم هـو: كيـف بنـى الفراعنة الأهرامات ؟ فمن المعروف أن الهرم الأكبر قد شيد حـوالى 2450 ق.م ، أى فى العصر النحاسى ، ومن المعروف أيضا أن الفراعنة فـى هـذا الوقـت لم يكونـوا يملكون مــن العـدد والآلات سـوى المطـارق والمناشير والأزاميـل النحاسـية ، ومـن المعروف أيضا أن الجرانيت من الأحجار الصلدة . ولكى يتمكن الإنسان من فصل الجرانيت عن كتلته ، ثم تفريغــه مـن الداخـل علـى شـكل "نـاوس" للملـك فـإن الأزميل يحتاج إلى قدر من الضغط يعادل طنين ! وهو الأمر الذى لا يمكـن لأزاميـل النحاس أن تتحمله !!

ثم كيف تمكن الفراعنة ، بعد ذلك ، من رفع مداميك حجرية تزن خمسين طنًا لكل منها .. فى مكان ضيق ـ داخل الهرم ـ لا يتسع حتى للعدد اللازم مـن العمـال لرفعها ، بغض النظر عن وسيلة الرفع ؟!

لقد أوضحت بعض رسوم المقابر الفرعونيـة الطريقـة المستخدمة فـى نقـل وجر الحمولات الثقيلة عل مزالـق ومـزالج خشـبية وبواسـطة عمـال يجـرون هـذه الأطنان من الحجارة والتماثيل بالحبال علـى أرض زلجـة ، كمـا اسـتخدمت كـرات من الدولريت الأسود الصلـد لصقـل الحجـارة الجرانيتيـة الصلـدة . كمـا أن بنـاة الأهرامات قد قاموا بإنشاء بعض الطـرق الصـاعدة حـول جوانـب الهـرم الأربعـة ليقوم العمال بجر الحجارة الثقيلة فوق المـزالج عليـها . وقـد صممـت هـذه الطـرق بزوايا معينة تسهل عمليـة جـر ورفـع الأحجـار الضخمـة ووضعـها فـى مكانـها

المخصص لها فى جسم الهرم . وليس من شك أن العقبات والمشاكل كانت كثيرة وعظيمة .. لكن عبقرية الفراعنة تغلبت وتفوقت بشكل خارق فى النهاية .

لغز أول الهول

من المعروف تاريخيًا أن "أبو الهول" قد بنى فى عهد الأسرة الرابعة بأمر الملك خفرع الذى حكم بين عامى 2520 ـ 2494 ق.م ، وتتفق كافة المصادر والمراجع على أن وجه "أبو الهول" إنما هو صورة طبق الأصل لوجه الفرعون خفرع نفسه ، لكن ليس هناك من الأدلة والحقائق التاريخية الأسرية ما يؤكد ذلك .

على كل حال فكما كانت الأهرامات عموما ، والهرم الأكبر خصوصًا ، من أعجب الألغاز المثيرة للدهشة فإن "أبو الهول" نفسه لا يقل عنها فى إثارة الحيرة لدى العلماء ودهشتم ، فأول ما يطرحه أبو الهول علينا من أسئلة هو: لماذا بنى الفراعنة هذا التمثال الضخم الخالد على هذه الصورة بالذات (بجسد أسد ورأس إنسان) ؟ وما هلى العلاقة بينه وبين الأهرامات؟ وهل توجد تحت أبو الهول عدة غرف سرية كما هو الحال فى سائر الأهرامات ؟

ولقد أثبت العلماء مؤخرًا أن هناك علاقة وثيقة الصلة بين الأهرامات و"أبو الهول" ،هذه العلاقة الهندسية تجعلهم جميعًا يتجهون صوب الشرق بفارق ضئيل جدًا، فقد صممت الأهرامات ومعها "أبو الهول" بشكل هندسى بحيث تشرق الشمس فى مواجهتهم عند الدرجة 28 شمال شرقى ، 28 جنوب شرقى فى الانقلابيين الصيفى والشتوى ، وبحيث يكون خط الاعتدال الربيعى فى الوسط تمامًا بزاوية 14 درجة . كما أن ممرات الهرم الثانى والهرم الأكبر وأبو الهول أيضا تتجه جميعها إلى الشرق تمامًا بزاوية 14 درجة .

على ذلك ، يكون "أبو الهول" نفسه مؤشرًا دقيقًا لخط الاعتدال الربيعى ، وهناك شواهد كثيرة تدل على أن بناء "أبو الهول" قد تم فى عصور أقدم بكثير من العصر الذى تحولت فيه منطقة الجيزة إلى منطقة صحراوية ، حيث كانت قبل ذلك منطقة خصبة فيما بين 10 آلاف و 15 ألف سنة ق.م ، بينما صحراء الجيزة

حديثة التكوين نسبيًا يرجع تاريخها إلى خمسة آلاف سنة ؛ أى أن "أبو الهول" نفسه أقدم بكثير حتى من زمن خفرع الذى ينسب إليه التمثال . وهذه الحقيقة من أسرار أبو الهول المحيرة وألغازه المدهشة ، أى أن أبو الهول يرجع بالتاريخ إلى نفس الزمن الذى تشير إليه الهندسة الفلكية للهرم . وبذلك يكون أبو الهول نفسه شأن الهرم الأكبر: ساعة فلكية زمنية هندسية تشير إلى بدء التاريخ عند الفراعنة ، ذلك التاريخ الذى يرجع إلى عام سنة 10500 ق.م ، وفى هذا التاريخ بالذات كان البرج الفلكى المسيطر على السماء هو برج الأسد ، فليس من الصدفة أن يبنى الفراعنة تمثال "أبو الهول" على شكل أسد برأس إنسان ، من جهة أخرى فإن وضع نجوم أوريون فى السماء فى وقت الاعتدال الربيعى دائما ما يكون فى مواجهة برج الأسد ، وهكذا تتطابق صورة السماء والأرض ، وتتوازى الأهرامات وأبو الهول والنيل على الأرض مع نجوم أوريون وبرج الأسد وطريق التبانة فى السماء .

ولا زالت الأهرامات عمومًا والهرم الأكبر خصوصًا ، وأبو الهول يكشفون عن المزيد من الأسرار والألغاز المتصلة بحضارة مصر القديمة والعلماء يكتشفون الجديد كل يوم من أسرار الفراعنة ، وقد ساهم علم الفلك الأثرى فى حل كثير من الرموز والطلاسم والألغاز التى تدل فى مجملها على عبقرية المصرى القديم وعراقة حضارته ، أقد م الحضارات ، وأصل كل حضارات العالم القديم والحديث أيضا ؛ لأن أصل الحضارة الحديثة هو الحضارة اليونانية ، واليونان أنفسهم اعترفوا بفضل الحضارة الفرعونية عليهم. إذ أنهم قد أخذوا عنها أصل علومهم ومعارفهم. فليس من العجيب بعد ذلك أن يستمر الهوس والولع المحموم بحضارة مصر القديمة وعظمتها ويجدها ممثلاً فى اهتمام العالم كله بعلم "المصرولوجى".

المراجع

(1) كائنات العوالم الأخرى: ميشيل تكلا ، دار الهلال ، كتاب الهلال ، يوليو ، 1975.

(2) حضارات مفقودة: محمد العزب موسى ، الدار المصرية اللبنانية ، ط/1 .

(3) حوادث غامضة حيرت العلماء: قسم الترجمة، دار الرشيد، جزءان، ط/2 ، 1988 .

(4) أسرار حيرت العلماء: راجى عنايت ، دار الشروق ، ط/2 ، 1987 .

(5) فى سبيل موسوعة علمية: د. أحمد زكى ، دار الشروق ، 1971 .

(6) من غرائب الكون: د. ديزيره سقال ، دار الفكر العربى ، بيروت ، 1997 .

(7) أشباح وأرواح: عاطف عمارة ، مكتبة غزال ، 2000 .

(8) القوى الخفية: عاطف عمارة ، المركز العربى للنشر ، 1990 .

(9) لغز الهرم الكبير: أنطوان بطرس ، دار رياض الريس ، بيروت ، 1998 .

(10) مثلث برمودا ، مثل فرموزا ، الأطباق الطائرة: رياض مصطفى العبد الله، دار الكتاب العربى ، حلب ، 1983 .

(11) الأطباق الطائرة: خالد العرفى ، الرحاب ، بيروت ، مصباح ، الإسكندرية، (د ت).

(12) حقائق أغرب من الخيال: دار مصباح ، الإسكندرية ، 1989 ، (شحاتة محمد شحاتة).

(13) الأطباق الطائرة: جيلمان ريتاج ، طالب أبو مهادى ، دار الكتاب العربى ، سوريا ، 1984 .

(14) أطلس الظواهر الغامضة: فرانسيس هتشنج ، ت.د/ خالد أسعد عيسى، جزءان ، دار الكتاب العربى، 1985 .

(17) من غرائب الكون: د. ديزيره سقال ، دار الفكر العربى ، بيروت .

في هذا الكتاب

- أسطورة الأساطير .. فتاة تمتنع عن الطعام والشراب لمدة 15 عامًا!
- قارة أطلنطس الغارقة .. قارة ميو المفقودة .. ما هو تفسير لغز اختفاء القارات ؟!
- لماذا تشعر بتغيرات نفسية عجيبة عند دخولك الهرم الأكبر ؟!
- طفلة تعيش مع الذئاب وتأكل اللحوم وتمشى على أربع ؟!
- سر اختفاء البشر فى بحر الشياطين .
- احترس من الاشتعال الذاتى .. رجل ترتفع درجة حرارته إلى 2000 درجة فى أقل من دقيقة .
- سر زيارة كائنات الفضاء إلى الأرض .
- التوائم الملتصقة .. ظاهرة أثارت الكثير من الدهشة والعجب!

